

هذا الكتاب يُهدى ولا يُباع

# مفالات إيمانية

## الجزء التاسع

\* من صفات الشاب المؤمن : التوبة \*

\* مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج \*

\* القلب السليم \*

\* البعد الأخلاقي للطهارة \*

\* الإمام الرضا عليه السلام \*

\* من منافع الحج \*

\* خاطرة : القرية الآمنة \*

الشيخ محمد أشكناني

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

هذا الكتاب يُهدى ولا يُباع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ  
اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحَبِيبَةِ ابْنِ الْحَسَنِ  
طَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ  
السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا  
وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَغِيْنَا حَتَّى  
تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

موقع ديوانية الشيخ محمد أشكناني :

[www.alashkanani.com](http://www.alashkanani.com)

عنوان المراسلة :

محمد حسين أشكناني

بيان - ص . ب ٦٦٦٩١

دولة الكويت 43757

Mohammad H. Ashkanani

P.O.BOX 66691 – BAYAN

STATE OF KUWAIT 43757

البريد الإلكتروني للمؤلف :

[mohashk14@hotmail.com](mailto:mohashk14@hotmail.com)

البريد الإلكتروني للديوانية ولجانها :

[mail@alashkanani.com](mailto:mail@alashkanani.com)

## من صفات الشاب المؤمن

### التوبة (١)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ  
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ  
لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَيْمَانِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (٢) .

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : " إن الله

تعالى يحب الشاب التائب " (٣) .

---

(١) ألقى هذا الموضوع في محييم مسيرة الشهيد بتاريخ ١ ذو الحجة ١٤٢٢ هـ

الموافق ١٤ / ٢ / ٢٠٠٢ م .

(٢) التحريم : ٨ .

(٣) ميزان الحكمة للشيخ محمد الريشهري ج ٢ ص ١٤٠١ .

## مقدمة :

الدين الإسلامي وضع برامج متنوعة لمختلف الأعمار ، هناك برنامج للشباب المؤمن ، وبرنامج للمرأة المؤمنة ، وبرامج للعجوز المؤمن ، وكذلك للعجوزة المؤمنة ، وهكذا تتنوع البرامج .

وهناك برامج لبعض الأزمان ، وهناك برامج لبعض الأماكن ، وتلاحظون من الأدعية أن بعض البقاع لها أدعية خاصة حينما يكون الإنسان في ذلك المكان ، مثلا إذا ذهب الشخص إلى زيارة النبي صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام هناك زيارات وأدعية خاصة ، أو إذا كان في زمان معين كشهر رمضان هناك أيضا أدعية خاصة .

والروايات نظرت إلى الأفراد أيضا ، فجعلت لكل شخص برامج معينة حتى يستطيع أن يتقرب بواسطة هذه البرامج إلى الله تعالى .

وهناك روايات كثيرة تتحدث عن الشباب ، الشاب المؤمن كيف يكون ، الشاب إذا أراد أن يعرف ما هو تكليفه يرجع إلى هذه الروايات التي تبين ما هو دور الشاب المؤمن ، والرجل إذا أراد أن يعرف ما هو تكليفه يرجع إلى الروايات التي تتحدث عن الرجال ، وبعض الروايات تتحدث عن الكهول والشبيبة ما هي صفاتهم ،

من صفات الشاب المؤمن : التوبة . . . . . ٧

والمرأة المؤمنة ترجع إلى الروايات التي تتحدّث عن النساء المؤمنات كيف يكنّ ، فالمؤمن يحاول أن يكون انعكاسا لروايات أهل البيت عليهم السلام حتى ينعكس الإيمان عليه ، وإذا انعكس الإيمان عليه يكون مستحقا لأن يطلق عليه لقب " المؤمن " ، وبدون أن يطبّق الإنسان هذه البرامج لا يصدق عليه كلمة " المؤمن " حقيقة .

الإيمان ليس عبارة عن اسم ولقب فقط ، نعم من حيث الظاهر يُحكّم بإيمان هذا الشخص وإسلامه ، ولكن في الواقع بينه وبين الله يعلم الله أنه مؤمن حقيقة أو ليس بمؤمن حقيقة ، هناك إيمان ظاهري وإيمان باطني ، ويوم القيامة لا يحاسب الله الإنسان على الإيمان الظاهري أو الإسلام الظاهري ، لا يُدخِلُهُ الله إلى الجنة لأن الناس يقولون عنه إنه مؤمن ، ينظر الله إلى قلب هذا الإنسان ليرى أنه حقيقة مؤمن أو يتظاهر بالإيمان .

ومن يريد أن يكون مؤمنا حقيقيا لا بدّ أن يرجع إلى الآيات الكريمة والروايات الشريفة التي تتحدّث عن الإيمان وعن صفات المؤمنين ، وإذا قرأ الشخص آية أو رواية ورأى فيه صفة من صفات المؤمن يسأل نفسه : هل هذه الصفة موجودة فيّ أو لا ؟

فإذا كانت موجودة فيه فإنه يكون انعكاسا لهذه الآية الكريمة

٨ . . . . . من صفات الشاب المؤمن : التوبة

أو الرواية الشريفة ، وإذا لم تكن موجودة فيه فلا يمكن أن يقول عن نفسه إنه مؤمن كامل لأن هذه الصفة الإيمانية ليست موجودة فيه ، والآيات والروايات بشكل عام تبين صفات المؤمنين ، والشخص إذا أراد أن يكون مؤمناً حقاً يرجع إلى هذه الآيات والروايات ويطبّقها على نفسه ، فيكون انعكاساً لهذه الآيات والروايات ، وإذا فعل ذلك يستحق أن يطلق عليه لقب " مؤمن " حقيقة .

نقرأ هنا بعض الروايات الشريفة :

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : " إن الله تعالى يحبّ الشابّ التائب " (١) .

الشاب الذي يكون تائباً يحبّه الله عز وجل ، والذي لا يكون تائباً لا يحبّه الله تعالى حسب مفهوم الرواية .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : " ما من شيء أحبّ إلى الله من شابّ تائب ، وما من شيء أبغض إلى الله من شيخ مقيم على معاصيه " (٢) .

---

(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠١ .

(٢) المصدر السابق .

من صفات الشاب المؤمن : التوبة . . . . . ٩

هذه الرواية موجَّهة للشاب وللشيخ ، فالله يحبُّك أيُّها الشاب التائب ، وأما الشيخ الكبير السن الذي ما زال يعصي الله وهو على أعتاب القبر فإن الله يبغضه ، ومعنى أن الله يبغضه أن حسابه يوم القيامة يكون حسابا عسيرا ، والشاب الذي يحبه الله يجعله الله يوم القيامة من أهل الجنة .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : " إن الله تعالى يباهي بالشاب العابد الملائكة ، يقول : انظروا إلى عبيد ترك شهوته من أجلي " (١) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : " فضل الشاب العابد الذي تعبَّد في صباه على الشيخ الذي تعبَّد بعدما كبرت سنه كفضل المرسلين على سائر الناس " (٢) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : " سبعة في ظلِّ عرش الله عز وجل يوم لا ظلُّ إلا ظلُّه : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، . . . " (٣) .

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله : " ما من

---

(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

١٠ . . . . . من صفات الشاب المؤمن : التوبة

شاب يَدْعُ لهُ الدِّنيا ولهُوها ، وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً " (١) .

وهناك روايات كثيرة ، وهذه الروايات تبين دور الشاب وما هو المطلوب منه .

الشاب بطبيعته يعصي الله لسننه الصغير وللإغراءات الكثيرة حوله ، والشاب الذي بدأ الآن في طريق التدين تكون الشهوات طاغية عليه ، والمطلوب منه أن يقاوم هذه الشهوات ، فلا يجعل الشهوة تتغلب عليه ، وأحيانا قد يرتكب بعض المعاصي الصغيرة بسبب الشهوات الطاغية عنده ، والمطلوب منه أن يتوب ، ويرجع مباشرة إلى طريق الله تعالى .

إن الذي يرتكب المعصية يخرج عن الصراط المستقيم ، والله يريد من الإنسان المؤمن أن يلتزم بحدوده عز وجل ، والحدود مثل حدود الشارع ، الإنسان المؤمن يسير ضمن الحدود ليكون على الطريق ، وإذا تعدى الحدود يكون خارجا عن الطريق ، فالإنسان إذا ارتكب المعصية يخرج عن الصراط ، ويستطيع أن يرجع إلى الصراط مرة أخرى بمجرد أن يتوب ، فالتوبة عبارة عن نوع من

---

(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠١ .

من صفات الشاب المؤمن : التوبة . . . . . ١١

الرجوع إلى طريق الله تعالى ، وهكذا يستمر المؤمن بالسير على الصراط المستقيم ، فالتوبة مطلوبة دائماً من الشاب ، وهذه الروايات التي تأتي بالتوبة مقرونة بالشباب لأن الشاب بطبيعته عنده طغيان الشهوات وخاصة الغريزة الجنسية التي تطفئ عنده إذا لم يكن متزوجاً ، والآن الشهوات موجودة بكثرة حول الإنسان ، فالفضائيات تنقل الأفلام المثيرة للشهوات ، بخلاف الماضي حينما لم تكن الفضائيات موجودة ، وازداد عدد المحطات الفضائيات ، كثير منها تعرض الأفلام الخليعة لجذب الشباب وحرفهم عن طريق الله ، وهناك برامج خاصة للشباب ، والهدف من هذه البرامج تضييع الشباب والسير بهم في طريق الشيطان ، فهناك تركيز على الشباب من أجل تمييعهم وإبعادهم عن الدين والالتزام وخاصة الشباب المسلم المؤمن ، هناك خطط جهنمية لحرف الشباب لأنهم عماد الأوطان .

يقول الله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ  
تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

(١) النساء : ٢٧ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا فَهُمْ أَعْدَابُ جَهَنَّمَ  
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)

ونحن في المقابل يجب علينا العمل بخلاف ما يصيبون إليه ،  
فإذا كانوا يخططون ويمكرون في طريق الشيطان فالواجب علينا  
أن لا نسير في نفس طريقهم حتى لا نحقق ما يريدون ، نحن  
عندنا طريق آخر وهو طريق أهل البيت عليهم السلام ، هذا  
الطريق طرحه أهل البيت عليهم السلام من خلال رواياتهم ،  
ويمكننا أن نراجع هذه الروايات حتى نطبّقها على أنفسنا فنحقق  
بذلك خلاف ما يصبو إليه أهل الفضائيات المنحرفة ، الشاب  
مطلوب منه أن يكون تائباً عابداً ، فكلما ارتكب معصية تاب  
منها ، ويحاول أن لا يعصي متعمداً ، فالذي يتعمد المعاصي مع  
تكرارها تنطبق نفسه بهذه المعصية ، وأحيانا قد ينجرّف إلى بعض  
المعاصي ، ولكنه مباشرة يرجع ولا يدخل في هذه المعصية .

يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ

(١) البروج : ١٠ .

فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ .

إذا كان الشاب يشاهد برامج التلفاز ورأى منظرا معيِّنا فإن الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء يدعوانه إلى النظر ، فلا بدّ أن يلتفت إلى نفسه ، ومباشرة يترك استمرار النظر إلى هذا المنظر ، فيحوّل إلى محطة أخرى أو يغلق الجهاز حتى لا ينجرف .

والملاحظ أن الأفلام تُتَّجُّ بطريقة مشوّقة بحيث إن الشخص إذا رأى أول الفيلم يريد أن يكمل ليعرف نهاية الفيلم ، لذلك لا بدّ أن يقطع الشخص هذا التَشَوُّق من البداية حتى لا ينجرف وراء أحداث الفيلم ، وتضيع ساعتان أو ثلاث ساعات أمام التلفاز ، هذا الوقت ضائع من حياة المؤمن ، نعم قد يحتاج الشاب إلى شيء من الترفيه لتجديد نشاطه ، ولكن لا يجعل كل العمر في الترفيه واللهو ، الإنسان لا بدّ أن يحسب الساعات الضائعة من حياته ، الوقت الذي يمرّ على الإنسان لا يرجع مرّة أخرى أبداً ، ولا بدّ أن يختار الشاب الألعاب التي فيها فائدة ومنفعة ، مثلا الرياضة تنفع الإنسان ويحافظ بها على صحّته

---

(١) النساء : ١٧ .

١٤ . . . . . من صفات الشاب المؤمن : التوبة

وقوّته ، ولكن لا يجعل كل اليوم في الرياضة ، نعم يحدّد اللعبة التي يستفيد منها ويجعل لها جزءاً من الوقت لا كل الوقت ، ويمكن اختيار بعض الألعاب التعليمية التي يستفيد منها ، بعض الألعاب تجعل الشاب عنيفاً ، والطفل بعد أن يلعب الألعاب التي فيها عنف يطبّق ما لعبه على أخيه الصغير ، مثل هذه الألعاب تؤثر سلبياً على الطفل والشاب ، ودور الأب أن يراقب الطفل ليرى ما هي الألعاب التي يستفيد منها طفله ، ألعاب العنف لا تنفع الطفل ، تجعله عنيفاً تجاه الآخرين ، والبرامج الكومبيوترية كثيرة يمكن اختيار النافع منها للطفل والشاب .

إذن : المطلوب من الشاب أن يكون تائباً راجعاً إلى طريق الله عز وجل .

في رواية عن سليمان بن جعفر الهذلي قال : قال لي جعفر ابن محمد عليهما السلام : يا سليمان ! من الفتى ؟ قلت : جعلت فداك ! الفتى عندنا الشاب . قال لي : " أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولاً فسمّاهم الله فتية بإيمانهم ، يا سليمان ! من آمن بالله واتقى فهو الفتى " (١) .

---

(١) بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٢٨ ح ١٠ .

" الفتى " حسب مفهوم الدين ليس هو الشاب الذي يكون حَدَثًا ، وإِنَّمَا " الفتى " هو كل من كان مؤمنا متقيا حتى لو كان كهلا ، وأصحاب الكهف كانوا كبارا في السن ، وأطلق عليهم القرآن كلمة الفتية لأنهم كانوا مؤمنين متقين ، فالكهل الكبير السن يطلق عليه " الفتى " حسب الاصطلاح القرآني إذا توفّر فيه الشرطان : الإيمان والتقوى .

الشخص الذي يكون الآن شابا مطلوب منه أن يكون من التائبين ، في شبابه يكون ملتزما متديّنا مرتبطا بالله عز وجل ، وتدرجيا إذا كبر في هذا الطريق فلا يُخاف عليه ، يكون نورا من أنوار الله على الأرض ، وينشر نوره للآخرين .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : " إن أحبّ الخلائق إلى الله شابٌ حدث السن في صورة حسنة جعل شبابه وجماله لله وفي طاعته ، ذلك الذي يباهي به الرحمن ملائكته يقول : هذا عبدي حقا " (١) .

الشباب لا يفتنّ بجماله ، قد يكون الشاب حسن الصورة والنساء يرغبن به ، فلا يفتنّ وينجرّ في هذا الطريق لأن ملامحه

---

(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠١ .

جميلة ، إذا جعل هذا الجمال في طريق الله فإنه يكون له انعكاس دنيوي بحصوله على التوفيقات الإلهية في الدنيا ، وفي نفس الوقت يقول الله للملائكة أن انظروا إلى هذا الشاب هو عبدي حقا ، فيكون عبدا حقيقيا من عباد الله ، عندما يقول الله هذا عبدي فإنه ينسبه عز وجل إلى نفسه ، والله إذا نسب شيئا إلى نفسه فإنه يكون شيئا حسنا ، ونقرأ في التشهد : " أشهد أن محمدا عبده ورسوله " ، فكما أن النبي عبْدُ الله ونسبه الله إلى نفسه ، كذلك الشاب الذي يكون في طريق الله يسميه الله " عبدي " فينسبه إلى نفسه ، معنى ذلك أنه بلغ مستوى يكون مؤهلا لأن ينسبه الله لنفسه ، وتقرؤون الآيات التي تتحدث عن عباد الرحمن ، ونقرأ صفات عباد الرحمن في القرآن ونحاول أن نطبّق هذه الصفات على أنفسنا .

في رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله : " إن الله يحبّ الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله تعالى " (١) .

### الخلاصة :

الشباب توجد عنده شهوات طاغية ، ولكن يستطيع عن طريق

---

(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠٢ .

من صفات الشباب المؤمن: التوبة . . . . . ١٧

التوبة أن يصل إلى مرحلة تؤهله لأن يكون عبدا من عباد الله ، وترون بعض الشباب فيهم هذه الصفة الحسنة ، ويكونون من أنوار الله على الأرض ، والمؤمن له نور يزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض ، هذا النور نحن لا نراه ، ولكن الله يرى هذا النور ، والملائكة يرون النور الذي يخرج من المؤمن ، ونحن بأعيننا المادية لا نرى هذا النور ، لو ينكشف الغطاء للإنسان لرأى أن هذا المؤمن عبارة عن نور يمشي على الأرض مثل المصباح .

عن الإمام الرضا عليه السلام قال : " . . . أولئك المؤمنون حقاً . . . ، أولئك نورهم يسمى بين أيديهم ، يزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الأرض ، وأولئك من نورهم تضيئ القيامة ، خلقوا والله للجنة وخلقتم الجنة لهم ، فهنئاً لهم . . . " (١) .

والمطلوب من الشباب أن يعملوا حتى يصلوا إلى هذه المرحلة ، وإذا وصل الشخص إلى هذه المرحلة هنا يصير مؤهلاً لأن يكون من أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه ، والمطلوب من الإنسان

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٨٤ ح ٤ .

أن يكون من أنصاره ، فإذا طبّق هذه الروايات على نفسه يستطيع أن يصل إلى هذه المرحلة ، وإذا كان من أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه ورجع عبر الزمان إلى زمان الإمام الحسين عليه السلام فإنه يكون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام ، ويستطيع الإنسان أن يكون في هذا الزمان من أنصار الإمام الحسين عليه السلام ، وعندما صرخ الإمام الحسين عليه السلام : **ألا من ناصر ينصرنا ؟**

يستطيع الشاب المؤمن في هذا الزمان أن يقول : أنا من أنصارك .

وأقرأ لكم هذه القصة الواقعية <sup>(١)</sup> :

خرج شابٌ قتل أبوه في المعركة ، وكانت أمه معه في كربلاء ، فقالت له أمه : اخرج يا بني ! وقاتل بين يدي ابن رسول الله . فخرج فقال الحسين عليه السلام : هذا شاب قتل أبوه ، ولعل أمه تكره خروجه . فقال الشاب : أمي أمرتني بذلك .

هذا البرنامج تقدّمه هذه الأم المؤمنة لكل الأمهات بأن يجعلن أبناءهن في سبيل الله ، ويدفعنهم إلى الجهاد وإلى الالتزام بدين

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٧ .

من صفات الشاب المؤمن : التوبة . . . . . ١٩

الله ، بعض الأمهات إذا لم يكن من الملتزمات وأراد ولدها أن يذهب إلى المسجد تطلب منه عدم الذهاب .

على الآباء والأمهات أن يدفعوا أبناءهم إلى التدين ، الأب

الذي يشرب الخمر هل يحب أن ابنه يسير في نفس طريقه ؟

البعض منهم يزيّن لابنه شرب الخمر ، البعض من الآباء

الذين يدمنون المخدرات قد يدفع ابنه إلى طريق الإدمان حتى لو

بدون كلام عندما يرى الابن أن أباه يرجع آخر الليل وهو خارج

عن وعيه ، الطفل الذي يرى أباه بهذه الكيفية لا نتوقع منه غالبا

ضمن هذه البيئة أن يصير إنسانا متدينا في المستقبل ، بيئته بيئة

سيئة فاسدة .

إذن : الأمهات دورهن أن يدفعن أبناءهن إلى التدين ،

وكذلك الآباء .

هذا الشاب خرج إلى المعركة ، وقاتل حتى قُتِلَ وجُزَّ رأسه

ورُمِيَ به إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام ، فحملت أمه

رأسه وقالت : أحسنت يا بني .

هذه المرأة المؤمنة حينما أخذت رأس ولدها المقتول لم تندب

حظها ، ولم تقل : يا ليتني لم أبعث بولدي إلى هذا الطريق ، بل

تقول : أحسنت يا بني ، يا سرور قلبي ويا قرّة عيني .

٢٠ . . . . . من صفات الشاب المؤمن : التوبة

إذن : هذه هي البرامج المختلفة لكل الفئات ، وهذا هو برنامج للشباب ، والمطلوب من الشاب أن يكون إنسانا متديّنا عاملا بأوامر الله تاركا لمعاصيه حتى تدريجيا يكبر ويعيش في طاعة الله فيباهي الله به الملائكة ، والله يقول للملائكة أن انظروا إلى عبدي الذي أفنى شبابه في طاعتي ، وكما يباهي الله به الملائكة الآن ، كذلك يأتي يوم القيامة ويباهي الله به الناس يقول لهم هذا كان شابا وأجعله الآن في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظل الله عز وجل .

هذه الروايات الشريفة وهذه البرامج يحاول المؤمن الالتزام بها ، فالأب له برامج معينة ، والأم لها برامج معينة ، والشاب له برامج معيّنّة ، ونحاول الالتزام بهذه البرامج حتى نكون فعلا من المؤمنين ليقول الله : هذا عبدي حقّا ، فنكون من المؤمنين الحقيقيين ، وبذلك نكون مؤهلين لأن نكون من أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

## مسؤولية

### الدعاء بتعجيل الفرج (١)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيبين الطاهرين .  
يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ  
آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ  
مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا أَيُّكُمْ أَتَى الْمُنْتَضِرُونَ ﴾ (٢) .

نريد أن نستفيد من مولد الإمام المهدي عجل الله تعالى  
فرجه الشريف حتى نعرف مسؤولياتنا ، وإذا عرفنا مسؤولياتنا

---

(١) ألقى هذا الموضوع بمناسبة مولد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه  
الشريف في مسجد النقي بمنطقة الدسمة بتاريخ ١٦ شعبان ١٤٢٣ هـ الموافق  
٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٢ م .  
(٢) الأنعام : ١٥٨ .

فإنه بإمكاننا أن نصل إلى مرتبة أنصار المهدي عجل الله فرجه .

### شروط ظهور الإمام المهدي عليه السلام :

توجد ثلاثة شروط لظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وهي :

#### الشرط الأول : وجود الرسالة العالميّة :

وهذا الشرط متوفّر بالرسالة الإسلامية .

#### الشرط الثاني : وجود القائد العالمي :

وهذا الشرط موجود بوجود الإمام المهدي عليه السلام .

#### الشرط الثالث : وجود الأنصار :

وأنصار الإمام المهدي عليه السلام لهم مواصفات خاصة ، وهذا الشرط لم يتوفّر حتى الآن ، ولو توفّر هذا الشرط لظهر الإمام عجل الله فرجه .

في هذه الليلة سأحدث عن مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج ، كل الشيعة يدعون بتعجيل فرج الإمام عليه السلام ، ولكن لماذا يدعون بتعجيل الفرج ؟ ماذا يريدون أن يحققوا من ظهور الإمام عليه السلام ؟ لماذا يريدون تعجيل الظهور ؟ هل يعرفون ماذا يعني ظهور الإمام عليه السلام وما يترتب على ظهوره ؟ وماذا سيحقق الإمام عليه السلام بعد الظهور ؟ وما هو الهدف الذي

مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج . . . . . ٢٣

رسمه الله عز وجل لظهوره عليه السلام ؟ وهل الذي يدعو بتعجيل الفرج يكون جادًا في طلبه ؟ وهل يعرف ما هو دوره عندما يظهر الإمام عليه السلام ؟

هذه الأسئلة تحتاج إلى أجوبة ، والأجوبة لا بدّ أن تكون دقيقة حتى نعرف بدقّة ماذا نريد ، لا فقط أن نقول : " اللهم عجلّ فرج وليّك القائم " .

لا بد أن نعرف أن هناك مسؤولية منطلقة من هذا الدعاء ، هذه المسؤولية موجودة قبل أن يدعو الإنسان بهذا الدعاء ، عليه أن يعرف مسؤوليات ومستلزمات هذا الدعاء ، وبعد ذلك يستطيع أن يدعو بتعجيل الفرج .

### أقسام الدّاعين بتعجيل الفرج :

يمكن أن نقسّم الداعين بتعجيل الفرج إلى عدة أقسام ،  
منها :

#### القسم الأول :

من يدعو بتعجيل الفرج انطلاقًا من العاطفة دون أن يعرف هذا الإنسان الداعي معنى قيام دولة الإمام المهدي عليه السلام ، فهو لم يفكر بالمسؤوليات التي تكون قبل الظهور وأثناء الظهور

وبعد الظهور ، وهذه الانطلاقة عاطفية بحتة .

### القسم الثاني :

من يدعو بتعجيل الفرج لأنه يرى الظلم في العالم وينكسر قلبه على المظلومين ويرى أن أعداء الدين هم المنتصرون ، ويرى نفسه مظلوما ، والإمام عليه السلام سينتصر له ، فإذا ظهر الإمام عليه السلام فإنه - أي الداعي بتعجيل الفرج - سينعم بالخير والمال والعزة في دولته عليه السلام ، وستكون القيادة بيده هو ومن مثله من الذين يشعرون بالظلم ، وهذه الانطلاقة شخصية بحتة لأنه يريد أن ينعم هو بالخير ، ويتمنى الظهور لمصلحته المادية التي تعود على شخصه هو فقط .

عن معمر بن خلاد قال : ذكر القائم عند الرضا عليه السلام فقال : " أنتم [ اليوم ] أرخى بالا ( أي يكونون مرتاحين قبل الظهور ) منكم يومئذ " . قال : وكيف ؟ قال : " لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق والعرق ، [ و ] القوم على السروج ، وما لباس القائم عليه السلام إلا الغليظ وما طعامه إلا الجَشَب " (١) .

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٥٨ ح ١٢٦ .

مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج . . . . . ٢٥

هكذا يكون الحال بعد الظهر لا أن يتصور الشخص أنه سيكون في قصور فخمة ويكون مرفهاً بدون أي مسؤوليات ، فقط يجلس ويأكل وينعم بالخيرات الموجودة في الأرض ، بعد الظهر لا يكن إلا العلق والعرق ، والعلق هو الكفاف من العيش ، لا يكون فيه إسراف وتبذير ، يكتفي الإنسان بما يكفيه لا أكثر من ذلك ، والعرق كناية عن التعب والجهد والعمل ، ولا بدّ أن لا نتوهم كما يتوهم هذا القسم من الداعين بتعجيل الفرج أنهم فقط سينيعمون بالخيرات بعد ظهوره عليه السلام .

### القسم الثالث :

من يدعو بتعجيل الفرج وفي نفس الوقت يعرف المسؤوليات الملقاة على عاتقه قبل الظهر وأثناء الظهر وبعد الظهر ، مثل هذا الشخص يمهدّ لظهور إمامه عليه السلام ، ويعرف علاقته بإمامه عليه السلام قبل الظهر ، ويكون مأموماً حقيقياً لإمامه الغائب عجل الله فرجه .

هذه أقسام متعددة لمن يدعو بتعجيل الفرج ، فهل كل فرد من المؤمنين مستعدّ أن يتقبّل بلا أي تردد سياسة الإمام المهدي عليه السلام وطريقة حكمه ؟

الإمام المهدي عليه السلام سيحكم بسنة جدّه رسول الله صلى

اللّه عليه وآله وسيرة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ، أمير المؤمنين عليه السلام كان لا يحابي ولا تنفع عنده الوسائط ويحكم بالحق حتى لو كان الحق ضد من كان يدعو بتعجيل الفرج ، وبعد الظهور ستكون سياسة الليل وسياحة النهار كما في الروايات الشريفة ، أي عمل دائم لا كسل ولا ملل ولا كلل .

عن عمرو بن شمر قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام في بيته والبيت غاصّ بأهله ، فأقبل الناس يسألونه ، فلا يسأل عن شيء إلا أجاب فيه ، فبكيت من ناحية البيت فقال : ما يبكيك يا عمرو ؟ قلت : جعلت فداك ! وكيف لا أبكي وهل في هذه الأمة مثلك والباب مغلق عليك والسّتر لمرخى عليك ؟ فقال : " لا تبك يا عمرو ! ، نأكل أكثر الطيب ، ونلبس اللين ، ولو كان الذي تقول لم يكن إلا أكل الجشب ولبس الخشن ، مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . . . " (١) .

هذا التصور الموجود عند كثير من الناس أنهم بعد الظهور سينعمون بالخيرات تصور خاطئ ، لا بدّ أن يتمّ تصحيح الأفكار الموجودة في أذهان بعض الشيعة عن الظهور وأنهم بعد الظهور

---

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٠ ح ١٢٨ .

سيرتاحون ويكونون في بيوتهم نائمين بلا عمل ، لكن العمل الحقيقي الجاد سيكون بعد الظهور .

عن المفضل قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالطواف ، فنظر إلي وقال لي : يا مفضل ! ما لي أراك مهموما متغيّر اللون ؟ قال : فقلت له : جعلت فداك ! نظري إلى بني العباس وما في أيديهم من هذا الملك والسلطان والجبروت ، فلو كان ذلك لكم لكانا فيه معكم ( أي سيكون لنا ملك وسلطان وجبروت معكم ) . فقال : " يا مفضل ! أما لو كان ذلك لم يكن إلا سياسة الليل ، وسياحة النهار ، وأكل الجشب ، ولبس الخشن ، شبه أمير المؤمنين عليه السلام . . . ، فزوي ذلك ( أي أبعد الملك والسلطان ) عنا فصرنا نأكل ونشرب ، وهل رأيت ظلامه جعلها الله نعمة مثل هذا " (١) .

الظلم الذي وقع على أهل البيت عليهم السلام بإبعادهم عن الحكم يسميها الإمام عليه السلام نعمة لأنه أدّى إلى أكل الطعام الطيب ولبس اللباس اللين ، وسياسة الليل هي سياسة الناس وحراستهم عن الشر بالليل والسعي في حاجاتهم ، ورياضة النفس

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٥٩ ح ١٢٧ .

٢٨ . . . . . مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج

بالتوجه إلى الله عز وجل بالعبادات البدنية ، وسياحة النهار هي الدعوة إلى الحق والجهاد في النهار وقضاء حوائج المؤمنين والسير في الأرض وقطع المسافات لأجل ذلك .

هذه الروايات تبين لنا مسؤولية المؤمن بعد الظهر ، والمؤمن قبل الظهر لا بد أن يعرف ماذا يحدث أثناء الظهر وبعد الظهر ليرى أنه مستعد لتحمّل ذلك أو لا ، وبعد ذلك يدعو بتعجيل الفرج ، والإنسان أعرف بنفسه لأن على نفسه بصيرة ، يستطيع من خلال طريقة معيشته قبل الظهر أن يعرف أنه متهيئ لتحمّل المسؤوليات أثناء الظهر وبعد الظهر أو غير متهيئ .

نأتي إلى مقياس من المقاييس ، مرجع التقليد قبل الظهر هو المقياس لمن سيكون مطيعاً للإمام عليه السلام بعد الظهر ، فهل هذا الذي يدعو بتعجيل الفرج مستعد أن يقبل كل فتاوى مرجع التقليد ويطبّقها بحذافيرها بدون أي اعتراض لو كانت ضدّ مصالحه الشخصية المادية أو أنه يمكن له أن يتغاضى ويغضّ النظر عن بعض الأحكام الشرعية في سبيل الحصول على المصالح الشخصية ؟

عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت علي ،

فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه :  
" وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم  
حجتي عليكم وأنا حجة الله " (١) .

إذن : مرجع التقليد هو حجة على المؤمن قبل الظهور ، فألى  
أي حدّ الإنسان المؤمن يلتزم بالأحكام الشرعية ؟  
إذا كان يلتزم بالأحكام الشرعية فهذا مقياس له أنه إذا  
ظهر الإمام عليه السلام فإنه سيلتزم بكل أقوال الإمام عليه  
السلام .

### أمثلة :

لنأخذ بعض الأمثلة :

### مثال ١ :

لو سمع المؤمن فتوى مرجعه بأنه لا يجوز الخروج أثناء عمله ،  
فهل هو مستعدّ أن يطبق هذه المسألة الشرعية دون اعتراض  
ويبقى إلى آخر الوقت في العمل ؟  
الكثير من الموظفين يوقعون ورقة الدخول ويخرجون أثناء  
العمل ، ألا يعرف هذا المؤمن تكليفه الشرعي في هذه القضية ؟

---

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٩٠ ح ١٣ .

٣٠ . . . . . مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج

هل سأل مرجعه بأنه هل يجوز أن أخرج من وظيفتي أثناء العمل الرسمي بدون استئذان أو لا يجوز ؟

ويسهل في زماننا سؤال المرجع عن حكم هذه المسألة ، فكم من المؤمنين مستعدون أن يلتزموا بهذا الحكم الشرعي ؟ وهل نتوقع من مثل هذا الشخص أن يلتزم بالعمل بعد الظهور دون أن يحاول التهرب من مسؤولياته الوظيفية ؟

## مثال ٢ :

لو سمع المؤمن فتوى مرجعه بعدم جواز أخذ بدل الإيجار من الجهات الرسمية إذا كان ساكناً في بيت أبيه فهل يطبق هذه المسألة أو أنه سيذهب لتقديم أوراقه من أجل أخذ بدل الإيجار مع علمه بحرمة ذلك ؟ كم من المؤمنين سيلتزمون بهذا الحكم الشرعي ؟

هذه أحكام لواقعنا الذي نعيشه ، تذهب الساعة العاشرة في الشوارع تجدها مكتظة بالسيارات وكأنه لا أحد باقٍ في مكان عمله ، أين الالتزام بالأحكام الشرعية ؟

هذا الشخص الذي يدعو الله بتعجيل الفرج ألا يعلم أنه بعد الظهور هناك عمل وتعب ، هل هذا الشخص مستعد أن يبقى في مكان العمل إلى آخر الوقت أو لا ؟

مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج . . . . . ٣١

إذن : مرجع التقليد مقياس لمدى التزامنا بالأحكام الشرعية ،  
هذه الأحكام الشرعية ستكون أيضا في عهد الإمام المهدي عليه  
السلام ، نعم بعض الأحكام ستتغير ، ولكن قد تتغير إلى الأصعب  
لا إلى الأسهل ، إلى أي حدّ نحن مستعدّون أن نمثّل تكليفنا  
الشرعي ونلتزم بالأحكام التي تمسّ واقعنا وتمسّ الناحية المادية  
من حياتنا الدنيوية ؟ إلى أي حدّ نحن نلتزم ولا نتنازل عن  
الحكم الشرعي لأخذ بعض الأموال وتحصيل بعض المصالح  
الشخصية ؟

هل الذين يدعون بتعجيل الفرج عندهم الاستعداد للتضحية  
بالنفس والمال والأهل والولد من أجل إمامهم عجل الله فرجه ؟  
وهل هم مستعدّون لتحمل مسؤولياتهم قبل الظهور والتي يريدونها  
منهم الإمام عليه السلام ؟

مثلا لو قيل لشخص إذا تنازلت عن جميع أملاكك فإن الإمام  
عليه السلام سيظهر هل يقبل ؟ كم من المؤمنين مستعدّون أن  
يتنازلوا عمّا يملكون من أجل ظهور الإمام عليه السلام ؟  
هل يدعو المؤمن بصدق بتعجيل الفرج مع الاستعداد الكامل  
لتحمل المسؤولية قبل الظهور ؟

التحمّل قبل الظهور يهيّؤه للتحمّل أثناء الظهور وبعد الظهور ،

٣٢ . . . . . مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج

فإذا لا يلتزم الشخص الآن بالأحكام الشرعية فكيف يكون متهيئاً  
للظهور ؟

لو كان الناس ملتزمين بالأحكام الشرعية لظهر الإمام عليه  
السلام ، فغيا به دليل على عدم توفّر الأنصار لحد الآن .

على الإنسان المؤمن قبل أن يدعو بتعجيل الفرج أن يراجع  
نفسه حتى يرى إلى أي حدّ هو يخضع لهذا الدين ويقبل كل  
أحكام الدين ومستعدّ أن يطبّق الدين بكلّ حذافيره حتى لو كان  
الحكم الديني خلاف مصالحه الشخصية ، هو يعرف نفسه وما  
يريده ، هو يعرف نفسه ومدى ارتباطه بإمامه عليه السلام ومدى  
خضوعه وقبوله لتحمل مسؤوليات تشييعه لأهل البيت عليهم  
السلام ، من هذه المسؤوليات تقبّل أحكام الدين وتطبيقها وإن  
كانت على خلاف المصالح الشخصية والمادية .

إذا عرفنا مسؤولياتنا في عصر الغيبة الكبرى وكنا على  
استعداد لتحملها حينذاك يمكن لنا أن ندعو بتعجيل الفرج وأن  
نقرأ دعاء الندبة ودعاء العهد ، فيقول المؤمن في دعاء الندبة :

" أين المعدّ لقطع دابر الظلمة ، أين المنتظر لإقامة الأمت  
والعوج ، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان ، أين المدّخر لتجديد  
الفرائض والسّنن ، أين المتخيّر لإعادة الملة والشريعة ، أين المؤمّل

لإحياء الكتاب وحدوده ، أين محيي معالم الدين وأهله ، . . .  
أين معزّ الأولياء ومذلّ الأعداء . . . بأبي أنت وأمي ونفسي لك  
الوقاء والحمى . . . عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى ، ولا  
ينالك مني ضجيج ولا شكوى . . . بنفسي أنت أمنيّة شائق  
يتمنى ، من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنا . . . أترانا نحفّ بك وأنت  
تؤمّ الملاء وقد ملأت الأرض عدلا ، وأذقت أعداءك هوانا وعقابا ،  
وأبرت العتاة وجعدة الحقّ ، وقطعت دابر المتكبرين ، واجتثت  
أصول الظالمين ، ونحن نقول الحمد لله ربّ العالمين . . . اللهم  
وأقم به الحقّ وأدحض به الباطل ، وأدلّ به أولياءك ، وأدللّ به  
أعداءك . . . وأعنا على تأدية حقوقه إليه ( ومن حقوقه طاعة  
المؤمن لإمامه عليه السلام والتزامه بالأحكام الإلهية ) ،  
والاجتهاد في طاعته ( وقبل ذلك طاعة مرجع التقليد ) ،  
والاجتناب عن معصيته ( اجتناب المعصية لا فقط بعد الظهور ،  
وإنما قبل الظهور أيضا ، الإنسان العاصي حينما يدعو بهذا  
الدعاء قد لا يرتفع إلى الله ولا يصل إلى مكان ، الدعاء يكون  
مستجابا إذا دعا به المؤمن الحقيقي لا أن يكون قلبه مختلط  
بالمعاصي ، الإنسان الذي يتوجّه إلى الله بيد قد عصته عز وجل لا  
يستجيب الله لدعائه ، وأدعية الناس لا تستجاب لكثرة المعاصي

٣٤ . . . . . مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج

التي يرتكبونها دون أن يلتفتوا إلى الأحكام الشرعية ، وأحيانا قد يلتفتون إليها ويعصون الله سبحانه متعمدين متجاهرين بمعصية الله عز وجل ) ، وامنن علينا برضاه . . . واجعل صلاتنا به مقبولة ، وذنوبنا به مغفورة . . . " (١) .

### الخلاصة :

قبل الدعاء بتعجيل الفرج هناك مسؤوليات على الإنسان المؤمن قبل الظهور ، عليه أن يعرف هذه المسؤوليات ، فإذا عرفها وأدأها فبعد ذلك يستطيع أن يرفع يديه بتعجيل الفرج ، هنا يستجيب الله دعاءه بتعجيل فرج إمامه ، وهذا الإنسان وأمثاله يكونون متهيئين ليكونوا من أنصاره وأعوانه والمستشهرين بين يديه والمقاتلين تحت لوائه ، ومثل هذا الإنسان يرفع لواء الحق أثناء الظهور ويكون في جيشه عليه السلام ، ومثل هذا الإنسان بعد انتصار الإمام سينشر العدل على الأرض ، فنعرف مسؤولياتنا قبل الظهور ونؤدبها ، وبعد ذلك ندعو بتعجيل فرجه عليه السلام .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٠٤ .

## (١) القلب السليم

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيّبين الطاهرين .  
يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَمَى اللَّهَ يَلْبَسِ سَلِيمٍ﴾ (٢) .

الإنسان يتكوّن من روح وجسد ، ويعيش في هذه الحياة الدنيا  
بالبدن والروح ، فإذا مات انتقل جسده إلى قبر الجسد ، وانتقلت  
روحه إلى قبر الروح ، فهناك قبران : قبر للجسد ، وقبر للروح ،  
قبر الجسد المادي هو الذي يشيّع الناس الميت إليه في المقبرة ،  
فيحملونه على الأكتاف ويأخذونه إلى القبر ، وهناك قبر آخر  
يكون للروح ، وهو الذي لا يراه الناس ، وينتقل الإنسان إليه  
حينما يموت ، وهو الذي يسمى بعالم البرزخ ، تخرج الروح من

---

(١) ألقى هذا الموضوع في دورة مسيرة الشهيد بمنطقة هدية بتاريخ ٢١ جمادى

الثانية ١٤٢٣ هـ الموافق ٣٠ / ٨ / ٢٠٠٢ م .

(٢) الشعراء : ٨٨ - ٨٩ .

٣٦ . . . . . القلب السليم

الجسد ، وكلمة " تخرج " ليست كلمة دقيقة لأن علاقة الجسد بالروح هل هي بدخول الروح في الجسد أو لا ، هذا لا نريد أن نناقشه هنا ، فهل الروح خارج الجسد أو داخل الجسد ؟ وما هي كيفية علاقته بالجسد ؟

الناس بطبيعتهم المادية يكون نظرهم دائما إلى الأمور المادية ، نظر الناس عادة لا يتعدى الحاجات الجسدية ، فيغفلون عن الأمور غير المادية ، وعندما ينقل الناس الميت إلى قبر الجسد قليل منهم يأتي في أذهانهم أن هناك قبرا آخر للروح ، ينظرون إلى أن أمامهم جسدا وأنهم ينزلونه في هذا القبر ويمشون إلى بيوتهم وتنتهي كل القضية .

إذا كان هناك قبر للجسد وقبر آخر للروح فأيهما هو الأهم :

الجسد أو الروح ؟

طبعا الروح هي الأهم ، بل هي المهم الوحيد ، وليس للجسد أي قيمة لأنه ينتهي في قبر الجسد ويتحلل .

والروح يطلق عليها مصطلحات مختلفة كالقلب والنفس ، فهي تعابير مختلفة عن حقيقة واحدة ، الروح أو القلب أو النفس هي التي من المفروض أن تكون محور الإنسان ، الإنسان بطبيعته المادية يغفل عن الحقيقة الموجودة عنده ، بل إن حقيقة الإنسان

تكمّن في روحه ، الإنسان عندما يقول : " أنا " ؛ هل يقصد الجسد أو الروح ؟

لو كان يقصد الجسد فالمعلوم أن الجسد تتغيّر خلاياه كل عشر سنوات ، الآن الذي عمره ثمانون سنة إذا كان يقول : " أنا " ؛ ويقصد الجسد عندما كان في الصغر ، فخلاياه حينما كان صغيرا ماتت وتغيّرت إلى خلايا جديدة ، فحقيقة الإنسان لا تكون في جسده بل في روحه ، فالأنا تعبّر عن الروح ولا تعبّر عن الجسد لأن كل الجسد يتغير مرة كل عشر سنوات ، فهناك حقيقة يعبّر عنها بكلمة " أنا " ، والأنا تعبّر عن الروح لا الجسد .

إذن : حقيقة الإنسان تكمن في روحه وقلبه ونفسه ، والجسد أمر هامشي بالنسبة للإنسان ، فهو واسطة بيد الروح ، والمفروض أن يلتفت إلى روحه ، هذا الجسد ينزل إلى القبر ويتحلّل وينتهي ، ولكن الروح هي التي تبقى ويقع عليها الحساب والنعيم والعقاب في عالم البرزخ ، والإنسان يغفل عن روحه ويهتم بجسده فقط ، هذا الإنسان يغسل بدنه مرة في اليوم لأنه يريد أن يكون نظيفا ، وعندما ينظّف جسده من الأوساخ هل يأتي في ذهنه أنه يحتاج أيضا إلى نظافة القلب وطهارة الروح وصفاء النفس ؟

الإنسان لا يلتفت عادة ، أغلب الناس لا يلتفتون إلى ذلك ،

الشخص المنحرف الفاسق الزاني شارب الخمر قاتل النفس المحترمة يغسل بدنه في كل يوم مرة مع كثرة الأوساخ القلبية عنده ، ولا يهتم بذلك ، يهتم بجسده ويغفل عن روحه التي هي عبارة عن حقيقته .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ مَرَجَالٌ لَا تُلْهِهُمُ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (١) .

الرجال العابدون لله عز وجل لا شيء يلهيهم عن ذكر الله ، أكثر ما يلهي الإنسان هو المال ، فالتاجر يكون تفكيره دائما في الحسابات ، والآية تذكر مصداقا من المصاديق المهمة ، والمثال الواضح بأن الإنسان إذا انشغل بالتجارة والبيع ينشغل عن ذكر الله وإقام الصلاة ، فالتاجر إذا كان في محله ودخل وقت الصلاة وكان عنده زبائن فإنه يؤجل الصلاة ، ولكن هؤلاء المذكورون في الآية الكريمة رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة .

الإنسان المنحرف ينظف جسده في كل يوم مرة ويغفل عن

---

(١) النور : ٣٧ .

روحه لأن تفكيره منصب على الأمور الماديّة فقط ، يهتمّ بهذا الجسد الموجود أمامه ، وأما الروح التي لا يراها فإنه يفضل عنها ولا يلتفت إليها مع أنه في قرارة نفسه يعلم بأن لديه روحا ، ولكن اهتمامه منصب على الأمور المادية فقط .

يقول الله تعالى :

﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْتِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) .

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمَتَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٢) .

هناك أمراض للقلب كما أن هناك أمراضا للبدن ، الإنسان يهتمّ بعلاج مرضه البدني ولا يهتمّ بعلاج مرضه الروحي ولا يلتفت إلى أمراضه القلبية ، الإنسان في عالم البرزخ روحه تُحاسب ، وفي يوم القيامة الروح تُحاسب بعد إرجاع الأرواح إلى الأجساد مرة أخرى ، هذا الجسد تحلّل وانتهى ، والله يخرج

(١) الزمر : ٢٢ .

(٢) الأحزاب : ١٢ .

٤٠ . . . . . القلب السليم

الناس من القبور يوم الحساب فيُرجع الأرواح إلى الأبدان حتى يكون هناك حساب ، فإذا قلنا إن الإنسان حقيقته هي الروح ، وأن الجسد أمر هامشي يتحلل وينتهي بعد ذلك ، والروح هي الباقية ، فالمفروض أن الإنسان يلتفت إلى روحه أكثر من جسده ، والعكس هو الحاصل الآن ، التفات الإنسان لا بدّ أن يكون إلى القضايا الروحيّة والأمراض القلبية والأوساخ التي تأتي على النفس ، الأوساخ المادية يستطيع الإنسان أن يغسلها بالماء والصابون فتزول ، ولكن الأمراض القلبية ليست بهذه السهولة بحيث إن الإنسان يستطيع أن يصل إلى مقام القلب السليم والنفس الصافية .

وهذا لا يعني أن الإنسان لا يهتمّ بجسده ، نعم يهتمّ بجسده بمقدار الضرورة ورفع الحاجة ، والالتفات الأكبر لا بدّ أن يكون إلى الروح ، وهناك روايات توجّه الإنسان إلى تنظيف البدن ، ولم يهمل الدين هذا الجانب ، ولكن الاهتمام الأكبر يكون للأمور القلبية .

الإنسان الذي يصاب بمرض في بدنه يسرع مباشرة إلى الطبيب ، ولكن في الأمراض القلبية لا توجد عند الإنسان هذه السرعة في علاج روحه مع أن الروح أهم من الجسد ، فالروح إذا

أصببت بمرض فالمفروض أن الإنسان يلتفت ويزيل هذا المرض  
كما في المرض البدني حيث يسرع إلى الطبيب ليعالج بدنه .  
يقول الله تعالى :

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مِمَّا  
كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (١) .

الإنسان الذي لا يعالج أمراضه القلبية هذه الأمراض تزداد  
كما في البدن ، إذا لا يعالج الإنسان بدنه من الأمراض فإن مرضه  
يتفاقم ، كذلك بالنسبة للأمراض القلبية إذا الإنسان لا يشخص  
أنه مصاب بمرض قلبي ولا يسرع إلى معالجة مرضه فإن المرض  
القلبي يزداد عنده ويتفاقم .  
يقول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلَبٌ  
سَيِّئًا ﴾ (٢) .

المرض القلبي الموجود في الدنيا يتجسد في الآخرة ، فهو كان  
مريض القلب في الدنيا ، وهناك يكون مريضا أيضا ، فلا يبصر لا

---

(١) البقرة : ١٠ .

(٢) الإسراء : ٧٢ .

في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا يكون عنده نور ، كما في الآيات الكريمة أن المؤمن في يوم القيامة عنده نور ، والنور الأخروي يكتسبه من الأعمال التي كان يقوم بها في الدنيا ، قلبه كان ذا نور في الدنيا فانعكس هذا النور يوم القيامة وصار أمامه نور مادي بعد أن كان النور نورا غير مادي ، هذا النور يضيء له الطريق يوم القيامة .

يقول الله تعالى :

﴿يَوْمَ نَسْفُكُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ نَسْفُكًا يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ .

إذن : الالتفات لا بدّ أن يكون إلى الأمراض القلبية وتشخيص المرض والمساعدة إلى علاج المرض ، إذا كان الإنسان يستطيع أن يعالج مرضه بنفسه كان بها ، وإذا كان لا يستطيع فليرجع إلى المتخصص في القضايا الروحية حتى يعالج له هذا المرض القلبي . كثير من الناس مصابون بالوسوسة ، والوسوسة مرض قلبي روحي نفسي ، فلا بدّ أن يشخص أولاً أنه مصاب بمرض ، وبعد

(١) الحديد : ١٢ .

ذلك يسعى إلى علاج هذه الوسوسة لأن الوسوسة شيطانية وليست إيمانية ، فهو إما أن يستطيع أن يعالج بنفسه هذا المرض ، وإما أن يرجع إلى المتخصص في القضايا الروحية حتى يمكن له أن يساعده في التغلب على مرضه ، وإذا بيّن له طريقة في العلاج فلا بدّ أن يتبع الوصفة الطبية للروح ، فكما أن الإنسان يأخذ دواء البدن ثلاث مرات في اليوم ، كذلك هناك وصفة روحية للأمراض القلبية ، ولكن يجب على الإنسان أن يصل إلى معرفة هذه الوصفة الطبية الروحية .

المؤمن الحقيقي يلتفت دائما إلى قلبه ، وغير المؤمن يلتفت عادة إلى جسده ويفضل عن روحه .

عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الزهّاد : " يرون أهل الدنيا يُعظّمون موت أجسادهم ، وهم أشدّ إعظاما لموت قلوب أحبائهم " (١) .

الاهتمام كبير بالأمر الجسدية المادية مع غفلتهم عن الأمور الروحية ، المؤمن يرى الناس يهتمون كثيرا بأشكالهم وأجسادهم ، يقف أمام المرأة إذا أراد أن يخرج من البيت وينظر فيها مرات

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٣٢٠ ح ٣٦ .

ومرات ليعرف شكله وأنه متناسق أنيق جميل ، هذه النظرة أيضا لا بدّ أن تكون دائما عند الإنسان بحيث يرى روحه بنفس الطريقة ، ينتقل إلى الناحية المعنوية عنده حتى يرى أنه متناسق أو لا ، فيرى روحه ونفسه هل هي مصابة بمرض وتشوّه أو لا ، يسعى إلى علاج هذه الأمراض حتى يكون أمام الله عز وجل بصورة حسنة ، ويكون قلبه قلبا سليما أمام الله عز وجل ، فإذا كان الاهتمام بالجسد من أجل التقرب للناس فإن الاهتمام بالروح والقلب يكون من أجل التقرب لله عز وجل .

الناس يهتمون بأجسادهم ، وهذا الإنسان يرى أن موت القلب هو أهم من موت الجسد ، نعم هذا الجسد يموت ، ولكن الروح باقية وتنتقل إلى عالم آخر ، والانتقال إلى عالم آخر معناه أنه لا بدّ أن يهتم بالروح حتى تنتقل إلى العالم الآخر بصورة حسنة ، وفي بعض الروايات أن بعض الناس يحشرون على أشكال أقبح من القردة ، وتحسن عندهم صورة القردة ، هذا القبح لا يكون للشكل الظاهري فقط ، وإنما للشكل المعنوي الباطني للإنسان قبل الشكل الظاهري ، يعني روح الإنسان تُحشّر بهذه الكيفية ، مثلا الإنسان الذي لا يغار على عرضه وزوجته وبناته يحشّر يوم القيامة على صورة الخنزير ، والذي يمكر يحشّر على صورة

الثعلب ، والذي يفترس أموال الناس يحشر على صورة الذئب ،  
وقس على ذلك باقي الصفات النفسية القلبية ، ويكون لها انعكاس  
على صورة الإنسان الخارجية الظاهرية يوم القيامة ، بل لها  
انعكاس أيضا في الدنيا ، ولكننا لا نرى هذا الانعكاس بأعيننا  
الظاهرية .

إذن : الصفات الروحية لها انعكاس يوم القيامة ، وإذا كان  
لها انعكاس هناك فلا بد أن يكون اهتمام الإنسان منصباً على  
القضايا الروحية حتى يمكن له أن يحشر على صورة إنسان لا  
على صورة الحيوانات أو صورة مسخ مركب من مجموعة من  
الحيوانات .

**سؤال : ما هو القلب السليم ؟**

**الجواب :**

في رواية عن سفيان بن عيينة عن الإمام الصادق عليه السلام  
قال : " القلب السليم الذي يلقي ربه وليس فيه أحد سواه " .  
قال : " وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط ، وإنما أرادوا  
الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للأخرة " (١) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٦ ح ٥ .

القلب السليم هو الذي يأتي اللّهُ وليس فيه شيء إلا اللّهُ عز

وجل .

**قد يقال :**

إذا اللّهُ فقط موجود في القلب فكيف أعيش في الدنيا ؟

**الجواب :**

الأُمور الدنيوية لا بدّ أن يعرف الإنسان كيف يتعامل معها ،  
الأُمور الدنيوية يأخذها الإنسان ، ولكن لا يوجد تعلق وحب قلبي  
لها ، أشياء يستعين بها فقط ، توجد عند الإنسان هذه الأشياء ،  
ولكن لا يوجد تعلق قلبي بهذه الأشياء ، هو يأخذها لأنه يحتاجها  
فقط .

مثلا شخص يشتري ساعة بخمسة دنانير ثم يفقدها وتضيع  
منه ، لا يشعر بحزن على فقدها لأنه يمكنه شراء غيرها ، ولكن  
لو اشترى ساعة بألف دينار فإذا ضاعت منه فإنه لا يمكنه النوم  
في الليل ، أحد الإخوة كان قد اشترى قلما من الماركات المعروفة  
بمائة وعشرين دينارا وضاعت منه ، وكان يشعر بحزن شديد  
لفقد هذا القلم العزيز على قلبه ، وبدأ يسأل كل شخص يصادفه  
عن قلمه الضائع ، وطوال اليوم هو يسأل ويبحث عن قلمه إلى أن  
وجده ، وحينما وجده شعر بسعادة لا توصف .

أسأل : كم من الوقت ضيَّع هذا الشخص بالتفكير في القلم  
والبحث عنه ؟

لو كان قد اشترى قلما بربع دينار فهل كان يضيِّع من عمره  
القصير كل هذا الوقت في البحث عنه ؟

بالطبع لا ، لأنه يستطيع أن يشتري قلما آخر ، من يشتري  
شيئا بمبلغ كبير يحدث عنده تعلق قلبي بهذا الشيء ، وهذا التعلق  
القلبي هو الذي يجعل الإنسان في قلق مستمر ، وقس على ذلك كل  
الأشياء المادية الموجودة تحت يدك .

الشخص الذي يسافر في الصيف إذا كان يوجد في بيته أشياء  
ثمينة فهو أثناء سفره يفكر دائما أن بيته سيسرق أو لا ، ولكن  
الإنسان الفقير لا توجد عنده هذه المشكلة ، إذا سافر لا يفكر أن  
بيته سيسرق وأن اللصوص سيدخلون بيته لأنه لا يملك شيئا قابلا  
للسرقة ، وإذا سُرِقَ منه شيء فإنه يمكنه تعويضه فيما بعد .

ذاك الشخص الذي وضع أشياء ثمينة في بيته يحدث عنده  
تعلقات قلبية بهذه الأشياء ، ونتيجة التعلق القلبي بها يفكر بها  
دائما ، وأما الشخص الذي لا يوجد عنده تعلق قلبي بها فلا تهمة  
لأنه لا يفكر بها .

إذا شخص اشترى سيارة مستعملة بسعر زهيد وتركها خارج

بيته فإنه لا يقلق بشأنها ، ولكن الذي يشتري سيارة فخمة إذا دخل بيته فإن يده على قلبه أنه قد يخرج في الصباح ولا يجد سيارته لأنها سرقت .

إذن : الإنسان يأخذ من الأمور الدنيوية ، ولكن دون تعلّق قلبي بها ، والقلب السليم هو الذي يلقي ربه عز وجل وليس فيه أحد سواه ، بمعنى أنه لا توجد عنده تعلّقات قلبية بأي شيء دنيوي ، التعلّق الوحيد عنده هو التعلّق بالله عز وجل .

بعض الناس حينما تسحب أرواحهم من أجسادهم ينتقلون إلى عالم البرزخ بكل سهولة ، وبعض الناس يخرجون من الدنيا وتسحب أرواحهم من أجسادهم كما يسلخ الحيوان .

الذي تخرج روحه بسهولة هو الذي لا يوجد عنده تعلّقات قلبية دنيوية ، وذاك الذي عنده تعلّقات قلبية دنيوية كثيرة عندما يريدون أن يخرجوا روحه يكون نظره على الأشياء التي يملكها ، ويفكر أنه سيترك هذه الأشياء ، والشخص الأول عندما ينتقل إلى العالم الآخر لا يملك شيئاً ، وإذا كان يملك أشياء فإنه لا تعلق قلبي بها .

قال الإمام الصادق عليه السلام في الرواية السابقة : " وإنما أرادوا الزهد في الدنيا لتفرض قلوبهم للأخرة " ، الزاهد في الدنيا

هو الذي لا تكون عنده تعلقات قلبية حتى يفرغ قلبه للأمور الأخروية فقط ، فلا تشغله الأمور الدنيوية عن آخرته ، نعم يأخذ من الدنيا بقدر حاجته ، ولكن دون التعلق القلبي بهذه الأشياء المادية ، وكذلك علاقته بالجسد المادي ، يهتم بالجسد بدون التعلق القلبي به ، هذا هو القلب السليم .

**سؤال : ما هو العلاج إذا كان الشخص مريضاً بمرض قلبي ؟**

**الجواب :**

يقول الله تعالى :

﴿ وَمَنْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ  
إِلَّا خُسَارًا ﴾ (١) .

القرآن الكريم فيه شفاء ورحمة للمؤمنين ، الظالم لا يستفيد من القرآن حتى لو ختم القرآن ، المؤمن هو الذي يستفيد من القرآن في تشخيص الأمراض القلبية وفي علاجها ، فهدف القرآن هو هداية الإنسان وطرح العلاج للمشاكل التي تقف في طريق الهداية ، ودور القرآن هو إزالة العوائق التي تعيق الإنسان عن التحرك إلى الله تعالى .

---

(١) الإسراء : ٨٢ .



هذه هي قيمة الحياة الدنيا ، أوراق خضراء تصفر وتموت ،  
والدنيا بكل ما فيها من أشياء لا فقط قطعة الأرض الصغيرة التي  
تكون بيد الإنسان والتي لا تتعدى ٣٠٠ أو ٤٠٠ متر ، كل الدنيا بما  
فيها لا تسوى عند الله جناح بعوضة .

عن الإمام الصادق عليه السلام : " . . . لو عدلت الدنيا  
عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء  
. . . " (١)

وعنه عليه السلام : " حبّ الدنيا رأس كل خطيئة " (٢) .

الذي يتعلّق بالأمر الدنيوية هو الذي ينجرّ إلى ارتكاب  
المعاصي ، والذي لا يتعلّق بالدنيا لا يعصي الله لأنه يلتفت دائماً  
إلى الله عز وجل فيعرف أن هذا الأمر محرم فيتركه ، وأما  
لوجود التعلق الدنيوي فإنه يرتكب المعاصي لتحصيل الشهوات  
الموجودة عنده لأن الشهوات تدعو الإنسان إلى ارتكاب المعاصي ،  
والله سبحانه جعل في الإنسان الشهوات حتى يستطيع أن ينتصر  
على شهواته لا أن الشهوات تنتصر عليه وتجرّه إلى طريق

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٥ ح ٤ .

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ص ٢٥ ح ٨٧ .

المعاصي .

يقول الله تعالى :

﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١) .

الشیطان یلقى الفتنة فی طریق الإنسان ، لكن الذی ینجرّ إلى الفتنة هم مرضی القلوب والقاسية قلوبهم ، والإنسان الذی لا ینجس القلب لا یستطیع الشیطان أن یسحبه إلى المعاصي ، بمجرد ما یدعوه الشیطان إلى المعصية یقف المؤمن یتفکر ویرى أن المعصية لا یمکنه الوقوع فیها ، نعم أحيانا قد تنصر الشهوة على المؤمن ، ولكن بمجرد ما یرتکب المعصية یرجع مرة أخرى إلى الإیمان بل قد یصعد درجة ولا یرتکب هذه المعصية مرة أخرى ، لذلك فإن الله یحب التوابین لأنه یرتکب معصية یتوب ، فإذا تاب یرجع إلى درجته أو یصعد درجة ، ولا یرتکب المعصية متعمدا ثم یقول إنه یرید أن أتوب ، بل یرتکب المعصية لوجود الشهوات وهوی النفس ووسوسة الشیطان ، والمؤمن لیس خالیا من هذه الأمور ، وقد یرتکب المعصية ، ولكنه یتوب ویصعد درجة إلى

---

(١) الحج : ٥٣ .

الله لأنه لن يرجع إلى ارتكاب هذه المعصية ثانية ، وقد يرجع إلى ارتكاب المعصية مرة ثانية ، ولكنه يتوب أيضا وقد يصعد درجة بعد درجة إذا عرف كيف يستفيد من التوبة .

يقول الله تعالى :

﴿ رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١) .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَيَنْزِلُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (٢) .

وبذلك يصعدون درجة بعد درجة ، والله عز وجل لا يترك المؤمن ، بل هناك عناية إلهية خاصة للمؤمن حتى يتكامل في طريق الإيمان باتجاه الله عز وجل ولا يقف عند حد معين .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) آل عمران : ٨ .

(٢) الفتح : ٤ .

## البعد الأخلاقي للطهارة (١)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ  
رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (٢) .

من هذه الآية الكريمة نعرف أن هناك ربطاً بين الطهارة وحبّ  
الله عز وجل ، فالله يحب المتطهّرين ، لذلك لا بدّ من معرفة :

من هو المتطهّر ؟ وكيف يكون المتطهّر ؟ وهل المطلوب هو  
الطهارة الخارجية الظاهرية أو أكثر من ذلك ؟

---

(١) ألقى هذا الموضوع بمناسبة موسم الحج في مركز الغدير بمنطقة الجابرية بتاريخ ٢٧ شوال ١٤٢٣ هـ الموافق ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٢ م .  
(٢) التوبة : ١٠٨ .

ويقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (١)

يأتي البحث ضمن النقاط التالية :

اللَّهُ عز وجل يريد من الإنسان أن يأتي يوم القيامة وهو سليم

القلب .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٢)

سلامة القلب مطلوبة للمؤمن حتى يكون يوم القيامة من الفائزين ، فاللَّهُ عز وجل يشرع الطرق والوسائل التي توصل الإنسان إلى سلامة القلب ، فيشرع العبادات حتى يصل الإنسان إلى سلامة قلبه ، وفي هذه العبادات هناك عبادات واجبة وعبادات مستحبة ، وهذه العبادات قد تكون يومية أو أسبوعية أو شهرية أو سنوية ، وبعض العبادات يطلب اللُّهُ من الإنسان أن يأتي بها مرة واحدة في حياته .

وفي مقامنا أتكلم أولاً عن الطهارة بشكل عام ، ثم أدخل في

كيفية الاستفادة من الوضوء والغسل والتيمم .

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) الشعراء : ٨٨ - ٨٩ .

## أولا : الطهارة :

الطهارة الظاهرية مطلوبة من الإنسان المؤمن ، ولكن الطهارة الظاهرية طريق إلى تحصيل الطهارة الباطنية ، فأهم الأمور التي يركز عليها الدين هو تطهير السرائر والحصول على القلب السليم ، فتكون سريرته طاهرة سليمة ، وإذا لم يحصل الإنسان على الطهارة الظاهرية فلا يمكنه الحصول على الطهارة الباطنية ، فالطهارة الظاهرية طريق إلى الطهارة الباطنية .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : " بني الدين على **النظافة** " (١) .

يقول الشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي وهو والد الشيخ البهائي :

" الطهارة عن الحدث والخبث أمر مجازي ظاهري ، وإنما أوجبه الباري سبحانه ليكون طريقا ودليلا على وجوب الطهارة الحقيقية وهي طهارة القلب لأنه مدار التكليف ، والباري لا ينظر إلا إليه ، وهذا أصل مدار علوم السالكين ومقامات العارفين من الأنبياء والأئمة المعصومين والأولياء المقربين صلوات الله عليهم

---

(١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني ج ١ ص ٢٨١ .

أجمعين ، والسعادة التامة والتشرف برضى الباري عز وجل ونيل المنزلة عنده إنما يحصل بالإقبال بالقلب حال العبادة وإلا كانت كالجسد من غير روح " (١) .

العبادة إذا لم يُقْبَلِ الإنسان عليها بقلبه تكون جسدا بلا روح ، تكون عبادة ميّنة لا تحرك الإنسان .

إذن : أهم شيء عند الإنسان المؤمن هو طهارة القلب ، والمؤمن يتخذ العبادات طريقا إلى سلامة قلبه .

### مراتب الطهارة :

يتمّ تقسيم الطهارة إلى أربع مراتب ، ولا يمكن للإنسان الحصول على المرتبة اللاحقة قبل الحصول على المرتبة السابقة ، فيصعد من مرتبة إلى أخرى ، ولا يستطيع أن يقفز إلى المرتبة الثانية قبل المرتبة الأولى ، وهكذا في باقي المراتب .

وهذه المراتب هي :

### المرتبة الأولى : تطهير الظاهر من الخبث والفضلات :

المؤمن أولا يطهر ظاهره من النجاسات .

ويوجد صنفان من الناس :

---

(١) العقد الحسيني ص ٣٧ .

### الصنف الأول :

من تكون عنده حالة الوسوسة ، فيضيع وقته في الطهارة الظاهرية ، يغسل ثيابه عدة مرات بسبب شكّه المستمرّ ، ويطلب الماء الكثير ولا يكتفي بالقليل ، فهو يقتصر على هذه المرتبة فقط لأنه يظن أن الطهارة المطلوبة هي الطهارة الظاهرية فقط ولا يلتفت إلى المراتب الأخرى من الطهارة والتي هي الغاية من الطهارة الظاهرية ، وبعضهم يهتم بتزيين ظاهره كأنه عروس وباطنه يكون مشحونا بالرزائل كالكبر والعجب والجهل والرياء إلى آخر الأمراض القلبية ، ظاهره مزين ، ولكن في باطنه يوجد الفساد والأمراض الروحية .

يقول السيد المسيح عليه السلام : " لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا وباطنه فاسدا ، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتمكم وقد فسدت قلوبكم ، وما يغني عنكم أن تتقوا جلودكم وقلوبكم دنسة " (١) .

هذا الصنف من الناس يهتم بتزيين ظاهره ، يقف أمام المرأة ويتأمل شكله ومنظره وقتا طويلا وعدة مرّات في اليوم ، ولكن لا

---

(١) ميزان الحكمة للشيخ محمد الريشهري ج ٣ ص ٢٦٠٦ .

البعد الأخلاقي للطهارة . . . . . ٥٩

يلتفت إلى باطنه ، هناك أمراض كثيرة أصابت باطنه ، ولكن لا يلتفت إليها ، فيوجد إفراط في الطهارة الظاهرية ، فيصرف المياه الكثيرة ويهتم بتزيين شكله وظاهره فقط .

### **الصنف الثاني :**

من يكون متساهلا بالطهارة الظاهرية لأنه يظن أن الطهارة الظاهرية غير مهمة وأن المهم هو الطهارة الباطنية ، وينقل عن بعض هؤلاء أنهم حينما كانوا ينتهون من أكل الطعام لا يغسلون أيديهم من الدسومة ويمشون حفاة ولا يهتمون بتنظيف طعامهم ، والبعض منهم قد يترك الصلاة ويقول إنه قد وصل إلى الله عز وجل وقطع المراحل إليه سبحانه فلا يحتاج إلى العبادة ، وهذا الصنف عنده تفريط في الطهارة الظاهرية .

### **المرتبة الثانية : تطهير الجوارح من المعاصي :**

والهدف من تطهير الجوارح تطهيرها من المعاصي وعمارتها بالطاعات .

ويتدرج المؤمن من المرتبة الأولى إلى المرتبة الثانية ، فيبدأ بالطهارة الظاهرية ، وينتقل إلى تطهير الجوارح من المعاصي ، فالجوارح التي يمتلكها لا يرتكب المعاصي بواسطتها ، ويبتعد عن المعاصي ويتخذ الطاعات طريقا .

### المرتبة الثالثة : تطهير القلب من رذائل الأخلاق :

والهدف من تطهير القلب هو أن يتخلّص من الأخلاق المذمومة والعقائد الفاسدة ويملاً القلب بالأخلاق المحمودة والعقائد الحقّة التي يأخذها من أهل البيت عليهم السلام ، وهنا يوجد أمران : تخلية وتخليّة ، تخلية القلب من الأخلاق المذمومة ، وتخليته بالأخلاق المحمودة .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : " طَهَّرُوا قُلُوبَكُمْ مِنْ دَرَنِ السَّيِّئَاتِ تَضَاعَفَ لَكُمْ الْحَسَنَاتِ " (١) .

وعنه عليه السلام : " طَهَّرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ دَنَسِ الشَّهَوَاتِ تَدْرِكُوا رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ " (٢) .

يبدأ التطهير من النجاسات الظاهرية ، ثم ينتقل إلى تطهير الجوارح من المعاصي ، ثم إلى تطهير القلب من رذائل الأخلاق .

### المرتبة الرابعة : تطهير السرِّ عمّا سوى الله عز وجل :

لأن الله سبحانه وغيره لا يجتمعان في قلب واحد ، وهي مرتبة عالية لا يبلغها إلا المعصومون من الأنبياء والأئمة عليهم السلام .

---

(١) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٦٠٦ .

(٢) المصدر السابق .

البعد الأخلاقي للطهارة . . . . . ٦١

يقول الله تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَمُّهُمْ ﴾ (١) .

أي لا يرى إلا الله سبحانه ، وهي مرتبة عالية لا يصل إليها كل أحد .

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلِيلٍ فِي جَوْفِهِ ﴾ (٢) .

والهدف من هذه المرتبة هو أن يطهر الإنسان سرّه حتى يشرق نور الحق فيه وينكشف له جلال الله تعالى وعظمته .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " الطُّهُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ " (٣) .

فيوجد تطهير الظاهر من المرتبة الأولى ، وتطهير الجوارح من المرتبة الثانية ، وتطهير القلب من المرتبة الثالثة ، ومن المرتبة الرابعة تطهير السرّ من النجاسات والمعاصي ورذائل الأخلاق وكل ما عدا الله سبحانه ، وهذه المراتب الأربعة فيها نصفان من الإيمان ، النصف الأول عبارة عن التخلية وترك المعاصي والأخلاق

---

(١) الأنعام : ٩١ .

(٢) الأحزاب : ٤ .

(٣) جامع السعادات ج ٣ ص ٣١٠ .

المذمومة ، والنصف الثاني هو التحلية بالطاعات والأخلاق الحميدة وعشق المعبود عز وجل ، مثلاً إذا شخص عنده خزان ماء فلا بدّ أولاً أن يفرّغه من الماء الفاسد ثم بعد ذلك يملؤه بالماء النظيف ، والشخص الذي عنده بستان أولاً ينظّف البستان ثم بعد ذلك يبدأ بزراعة ، فأولاً التخلية ثم التحلية .

ولا يقصد من أن الطهور نصف الإيمان الطهارة الظاهرية فقط دون الطهارة الباطنية ، وإنما لا بدّ من حفظ المراتب الأربعة ، والله عز وجل ينظر إلى القلوب السليمة النظيفة الطاهرة ، وأما القلوب المملوءة بالمعاصي فإن الله لا ينظر إليها .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : " قلوب العباد الطاهرة مواضع نظر الله سبحانه ، فمن طهر قلبه نظر إليه " (١) .  
لا بدّ أن يسعى الإنسان إلى سلامة قلبه وتطهيره .

قال نبي الله موسى بن عمران عليه السلام : يا ربّ ! من أهلك الذين تظلمهم في ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلا ظلك ؟ قال : فأوحى الله إليه : " الطاهرة قلوبهم " (٢) .

---

(١) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٦٠٦ .

(٢) المصدر السابق .

البعد الأخلاقي للطهارة . . . . . ٦٣

إذن : هذه هي المراتب الأربعة للطهارة ، ولا بدّ من التدرج بالانتقال من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى .

### ثانياً : الوضوء :

أثناء الوضوء يستحضر المؤمن في قلبه أن تكليفه هو غسل ومسح الأطراف الظاهرية لأنها تباشر الأمور الدنيوية ، ويريد بغسل ومسح الأعضاء الظاهرية تطهير قلبه لأن القلب هو المحرك للأعضاء الخارجية ، والقلب هو الذي يستخدم الأعضاء الخارجية في ارتكاب المعاصي التي تبعد الإنسان عن الله تعالى ، فالمؤمن حينما يتوضأ كأنه يقول أنا أنظف هذه الأعضاء الظاهرة ، ولكن هدفي القلب الذي يحرك هذه الأعضاء ؛ وبذلك يستفيد المؤمن من الوضوء .

في الوضوء يغسل الوجه لأن فيه أكثر الحواس الظاهرة التي تدفع الإنسان لطلب الأمور الدنيوية ، ويتوجه بوجه القلب إلى الله تعالى والقلب خالٍ من النجاسات المعنوية ، فالوجه الظاهر كناية عن وجه القلب ، وتوجيه وجه القلب إلى الله معناه الاتجاه إليه سبحانه ، واتجاه القلب إلى الله معناه أنه لا يشغل القلب بشيء إلا الله عز وجل ، فيفرغ القلب من كل شيء إلا من الله تعالى ، فالله سبحانه فقط هو الذي يملأ القلب .

ويغسل اليدين لأنها تباشر أكثر المشتبهات الدنيوية المانعة من الإقبال على الآخرة ، فعن طريق اليد يتناول الإنسان ما يوجد حوله .

ويمسح الرأس لأن فيه القوة المفكرة التي تحرك الإنسان إلى ما يريد ، فالإنسان أولاً يفكر ثم يتحرك ويأخذ الأشياء الموجودة في الخارج .

ويمسح الرجلين لأنه بواسطتهما يتحرك إلى مطالبه الدنيوية ، ومنها ارتكاب المعاصي .

الله عز وجل يريد من المؤمن أن يطهر هذه الأعضاء حتى يكون مؤهلاً للدخول في العبادات ؛ كالصلاة بعد أن يتوضأ .

عن الصادق عليه السلام : " إذا أردت الطهارة والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمك إلى رحمة الله " (١) .

الماء كناية عن رحمة الله ، فرحمته تطهر ذنوب العباد ، كذلك نجاسات الظاهر لا يطهرها إلا الماء .

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (٢) .

---

(١) المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٠٧ .

(٢) الفرقان : ٤٨ .

كما أن الماء سبب لحياة كل شيء في هذه الدنيا ، كذلك رحمة الله سبب حياة القلوب بالطاعات .

يقول الله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾<sup>(١)</sup> .

جعل الله من الماء كل شيء حي ، كذلك جعل الله من الرحمة كل قلب حي ، والإنسان يربط بين الماء والحياة ، وبين الرحمة وحياة القلوب .

عن الإمام الرضا عليه السلام : " فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلَمْ أَمْرُوا بِالْوُضُوءِ وَبَدَأَ بِهِ ؟ قِيلَ لَهُ : لِأَنَّ يَكُونُ الْعَبْدَ طَاهِرًا إِذَا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْجِبَارِ وَعِنْدَ مَنَاجَاتِهِ إِيَّاهُ ، مَطْمَئِنًا لَهُ فِيمَا أَمَرَهُ ، نَقِيًّا مِنَ الْأَدْنَسِ وَالنَّجَاسَةِ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ ذَهَابِ الْكُفْلِ وَطُرْدِ النَّعَاسِ وَتَزْكِيَةِ الْفَوَادِ لِلْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيِ الْجِبَارِ ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلَمْ يَجِبْ ذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرَّأْسِ وَالرِّجْلَيْنِ ؟ قِيلَ : لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْجِبَارِ فَإِنَّمَا يَنْكَشِفُ عَنْ جَوَارِحِهِ وَيُظْهِرُ مَا وَجِبَ فِيهِ الْوُضُوءُ ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ بِوَجْهِهِ يَسْجُدُ وَيَخْضَعُ ، وَبِيَدِهِ يَسْأَلُ وَيَرْغَبُ وَيَرْهَبُ وَيَتَبَتَّلُ وَيُنْسِكُ ، وَبِرَأْسِهِ يَسْتَقْبِلُ فِي رُكُوعِهِ

(١) الأنبياء : ٣٠ .

وسجوده ، وبرجليه يقوم ويقعد " (١) .

### ثالثا : الغسل :

أمرَ الإنسان في الغسل بأن يغسل كل البشرة ويخلل شعره حتى يصل إلى البشرة لأن الإنسان أكثر ما يكون متعلقا بالشهوة حين الجماع ، وجميع البدن يكون له دخل فيه ، فيغسل جميع بدنه ليكون مؤهلا لمقابلة الله عز وجل ، فعندما يغتسل بيتعد عن القوة الحيوانية فيطهر البدن ، ولكن لا بدّ من الالتفات إلى أن تطهير القلب من الذنوب أولى من تطهير الأعضاء .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " تحت كل شعرة جنابة " (٢) .

وعن الإمام الرضا عليه السلام : " فإن قال : فلم أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلا وهو أنجس من الجنابة وأقدر ؟ قيل : من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان ، وهو شيء يخرج من جميع جسده ، والخلا ليس هو من نفس الإنسان ، إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب " (٣) .

(١) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ج ١ ص ١١١ .

(٢) فقه الرضا لعلي بن بابويه القمي ص ٨٣ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١١٢ .

وعن الإمام الرضا عليه السلام : " وعلة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر وأدوم من الجنابة ، فرضي فيه بالوضوء لكثرتة ومشقّته ومجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة ، والجنابة لا تكون إلا باستلذاذ منهم والإكراه لأنفسهم " (١) .

#### رابعا : التيمم :

أمرَ الإنسان في التيمم بمسح الأعضاء بالتراب عندما يتعدّر الغسل بالماء ، كأنه يقول أريد أن تشعر هذه الأعضاء بالتواضع ، فأجعلها تلامس التربة الخسيسة ؛ وعندما يلمس التربة التي يدوس عليها الناس لا يشعر بالتكبر ، وهو إذا لم يستطع أن يطهّر قلبه من الرذائل فإنه يقيم هذه الأعضاء في مقام الدلّ لأنها تلامس التراب ، وحينما يشعر المؤمن بالتواضع والانكسار فإن الله تعالى يلتفت إليه .

سئل رسول الله صلى الله عليه وآله : أين الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : " عند المنكسرة قلوبهم " (٢) .  
ومن معاني انكسار القلب التواضع .

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩٥ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ١٥٧ ح ٣ .

٦٨ . . . . . البعد الأخلاقي للطهارة

هذه بعض الأمور عن كيفية الاستفادة القلبية من الطهارة  
والوضوء والغسل والتيمم .

وفي الختام ندعو جميعا بدعاء الإمام زين العابدين عليه  
السلام في الصحيفة السجادية :

" اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، واجعلنا من الذين  
أرسلت عليهم ستور ( شؤون ) عصمة الأولياء ، وخصصت قلوبهم  
بطهارة الصفاء ، وزيّنتها بالفهم والحياء في منزل الأصفياء ،  
وسيّرت ( ويسّرت ) همهم في ملكوت سماواتك حجابا حجابا حتى  
ينتهي إليك واردةا " .

المطلوب من الإنسان أن يتحرّك في طريق الكمال إلى الله  
تعالى ، وفي هذا الطريق يقطع الحجب التي تُظلم القلب وتجعل  
حجابا بين الإنسان وبين الله عز وجل ، ويريد الإنسان أن يصل  
إلى التخلق بأخلاق الله تعالى ، ويجسد هذه الأخلاق الإلهية في  
نفسه .

وفي دعاء كميل بن زياد : " أسألك بحقّك وقدسك وأعظم  
صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك  
معمورة ، وبخدمتك موصولة ، وأعمالي عندك مقبولة ؛ حتى  
تكون أعمالي وأورادي كلها وردًا واحدًا " .

أعمال المؤمن كلها تصبّ في اتجاه واحد ، هذا الاتجاه الواحد هو اتجاه الله عز وجل ، وإذا أراد الإنسان الوصول إلى الله تعالى فلا بدّ أن يكون سليم القلب ، فبواسطة قلبه السليم ينظر الله إليه ، يعرف كيف يستفيد من العبادات ، لا أنه يؤديها كحركات فقط ، فيتوضأ دون الاستفادة من الوضوء ، ويصلي دون الاستفادة من الصلاة .

الإنسان الذي يصلي لا بدّ أن تكون حياته مختلفة عن حياة الإنسان الذي لا يصلي ، ولكن نرى أن حياة الناس ثابتة لا تتغيّر ، وهذا بسبب عدم الاستفادة من العبادات التي يؤدّونها ، الإنسان الذي يذهب إلى الحج ويرجع المفروض أنه قد تغيّر ، والناس يشعرون بتغيّره ، والحج عبادة من العبادات ، والمطلوب من الإنسان في الحج القيام ببعض المناسك ، كذلك في الصلاة هناك أقوال وحركات معيّنة ، وهناك الوضوء والصيام ، وهذه العبادات المفروض أن تربي الإنسان ، فلماذا حياة الناس ثابتة لا تتغير ؟ لماذا أوضاعنا ثابتة لا تتغير ؟

لأننا لا نستفيد من نظام العبادات الاستفادة المطلوبة ، نعم نوّدي العبادات الظاهرية ، ولكنها لا تؤثر في قلوبنا حتى نتغيّر ، وإن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ، الآن المسلمون

يتعرضون لهجمات شرسة ، فكيف يمكن تغيير هذا الوضع ؟  
التبرّع بالمال لا يغيّر شيئاً ، إذا ظللنا كما نحن وكنا نتبرّع  
بالمال فقط فالوضع لا يتغيّر ، الوضع الخارجي يتغيّر تبعاً لتغيّر  
الوضع الداخلي الباطني في نفوس المسلمين والمؤمنين ، وإذا أردنا  
أن نغيّر الوضع الخارجي فلا بدّ أولاً أن نصلح أنفسنا عن طريق  
الاستفادة من العبادات التي شرّعها الله تعالى ، فإذا تغيّرت  
أوضاعنا القلبية فالوضع الخارجي يتغيّر بشكل طبيعي دون تصنّع  
وتكلّف .

نرى أن مليون صهيوني يسيطرون على ملايين المسلمين  
والعرب ، فهم متّحدون على باطلهم ونحن متفرّقون عن حقنا ،  
ويعملون من أجل تحقيق باطلهم ، ونحن لا نعمل من أجل تحقيق  
حقنا .

أوضاعنا الخارجية لا تتغيّر بسبب عدم تغيّر أوضاعنا القلبية ،  
وأوضاعنا القلبية لا يمكن أن تتغيّر بسبب الاهتمام الدنيوي  
والتعلّقات القلبية ، فالتعلّقات الدنيوية تؤدي إلى فساد القلب وعدم  
سلامته .

ولا بدّ من استفادة المؤمن من العبادات حتى أولاً يغيّر وضعه  
الداخلي الباطني ، وبعد ذلك سيرى أن أوضاعه الخارجية تتغيّر ،

البعد الأخلاقي للطهارة . . . . . ٧١

الوضع الباطني مثل البذرة التي لها جذور ، الشجرة تراها باسقة مورقة مثمرة لأن لها جذورا رسخت في الأرض وتستطيع أن تمتص الغذاء ، فلا بدّ من إصلاح جذورنا أولا ، وإذا تم إصلاح الجذور فإن الأشجار ستثمر بشكل طبيعي دون أن نتصنّع وأن نزيّن ظاهرنا فقط مثل الشجرة الصناعية ، فالشجرة الصناعية لا تثمر وليس لها جذور .

دورنا أن نستفيد من نظام العبادات الذي شرّعه الله تعالى ، المطلوب من المؤمن أن يطّلع على روايات أهل البيت عليهم السلام حتى لا يأخذ الأشياء بظواهرها الخارجية ، بل هناك عظة وعبرة من كل شيء ظاهري يواجهه الإنسان ، فكل شيء يتّعظ منه الإنسان وتكون له عبرة .

مثلا اتّحاد الصهاينة على باطلهم لا بدّ أن يعطينا درسا لآتّحادنا على حقّنا لا أن تكون هناك خلافات بين المؤمنين ، هذه الخلافات التي تُضعِفُ المؤمنين ، لا بدّ من الوحدة بيننا .

بعض العبادات كالحج يؤدي إلى الوحدة بين المسلمين ، لكن هذا أمر ظاهري إذا لم يكن هناك اتّحاد ووحدة حقيقية بينهم ، بداية من وحدة المؤمنين ثم الانطلاق للاتّحاد بين المسلمين .

العبادات كلّها تصبّ في هذا الاتّجاه وفي غير ذلك من

٧٢ . . . . . البعد الأخلاقي للطهارة

الاتجاهات ، ولكن المشكلة أننا لا نعرف كيف نستفيد من نظام العبادات حتى نتحرك إلى الله تعالى ، وتظل أوضاعنا كما هي لا تتغير ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين .

# الإمام الرضا عليه السلام

## القسم الأول<sup>(١)</sup>

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

أبارك للأمة مولد نور من الأنوار التي كانت محدقة بعرش  
الله قبل خلق أيينا آدم عليه السلام بمئات السنين بل بآلاف  
السنين ، الأنوار التي عرضت على الملائكة وطلب الله إنباءه  
بأسمائهم ، النور الإلهي الذي تجلّى في جسد إمام معصوم من  
أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس  
وظهرهم تطهيرا ، نبارك لكم ولادة الإمام علي بن موسى الرضا  
المرتضى عليه السلام .

---

<sup>(١)</sup> ألقى هذا الموضوع في احتفال مولد الإمام الرضا عليه السلام في مسجد  
الإمام المهدي عجل الله فرجه بمنطقة الرقي بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ  
الموافق ١٦ / ١ / ٢٠٠٣ م .

في هذه المناسبة نحاول أن نستفيد من مولد الإمام الرضا عليه السلام .

كانت ولادته عليه السلام في ١١ ذو القعدة ١٤٨ هـ في المدينة المنورة ، وكانت وفاته في آخر صفر ٢٠٣ هـ في خراسان .

### مقدمات :

نحاول أن نستفيد من موضوع الإمامة ، أذكر هنا بعض المقدمات التي نحتاجها عند طرح أي موضوع عن الأئمة عليهم السلام ، وكل مقدّمة أذكرها هنا بشكل مختصر وإن كانت تحتاج كل مقدّمة إلى موضوع مستقل ، ولعلّ الله يوفّق في المستقبل إلى طرحها في مناسبات أخرى بشكل موسّع ، وهذه المقدمات هي :

### المقدمة الأولى :

الأئمة عليهم السلام يمثّلون كيانا واحدا ، وهم حلقات من سلسلة واحدة ، ولهم دور واحد هو حفظ هذا الدين والدفاع عنه ونقله إلى الأجيال اللاحقة ، فالأئمة عليهم السلام يمثّلون تعدّد أدوار ووحدة هدف ، فهم لهم هدف واحد ، ولكن أدوارهم تختلف من زمان لآخر ، ولا يوجد أيّ تعارض بين أدوارهم ، فكل إمام يكمل الإمام الذي قبله ، وكلهم يسيرون في اتجاه واحد .

## المقدمة الثانية :

الإمام عليه السلام يتحرّك حسب الظروف المحيطة به في زمانه ، هذه الظروف تحتمّ عليه سلوكا معيناً حسب تكليفه الشرعي الذي يستطيع أن يحدده هو بدقّة لأنه عالم ومعصوم ، فقد يتطلّب قيامه بالسيف كما قام الإمام الحسين عليه السلام ، وقد يكون دوره الصلح كما في صلح الإمام الحسن عليه السلام ، وقد يكون دوره الدعاء كما كان عند الإمام زين العابدين عليه السلام ، أو أنه يقوم بنشر العلم كالإمامين الباقر والصادق عليهما السلام اللذين قاما بحركة علميّة نتيجة الظروف الموضوعية التي أحاطت بهما بسبب الانتقال من دولة إلى أخرى .

## المقدمة الثالثة :

لا بدّ أوّلاً أن نسلّم بعصمة الإمام عليه السلام ثم نأتي إلى مناقشة أقواله وأفعاله ، فلا نقول : لماذا قال الإمام عليه السلام هذا أو فعل ذلك ؟

وإنما أوّلاً هو معصوم ، وبعد تثبيت عصمته يكون كل قول وكل فعل متوافقاً متناسباً مع عصمته ، والحاجة إلى الإمام عليه السلام كحاجة فطرية لكل إنسان يُناقش في علم العقائد ، وكذلك

الحاجة إلى عصمة الإمام عليه السلام يُناقشُ هناك ، ونأخذ هذا كأصل موضوعي هنا ، أقوال الإمام عليه السلام وأفعاله تكون متوافقة مع علمه وعصمته ، أولاً نؤمن بأنه معصوم ، فإذا سمعنا قولاً أو فعلاً ينقل عنه عليه السلام فلا نعترض عليه بأنه لماذا قال هذا القول أو فعل هذا الفعل ، وإنما نحاول أن نفسر قوله وفعله على أساس عصمته ، طبعاً في الأفعال والأقوال الثابتة عنه .

#### المقدمة الرابعة :

الإمام عليه السلام في كل زمان يمثّل خط الهدى والحق ، وفي زمانه يوجد من يمثّل خط الضلال والباطل ، وهما خطّان متنافران لا يلتقيان ، وخط الضلال يحارب دائماً خط الهدى ويحاول القضاء عليه وتشويه سمعته ، سواء كان خط الهدى متمثلاً بالأنبياء والأئمة عليهم السلام أم العلماء أم المؤمنين والصالحين ، ويمكن مراجعة القرآن الكريم للاطلاع على الصراع الدائم بين الخطين منذ زمان أبينا آدم عليه السلام ومروراً بياقي الأنبياء عليهم السلام .

#### المقدمة الخامسة :

لا بدّ أن نأخذ العِبْرَةَ من سيرة الماضين ونستفيد منها في

حياتنا الحالية ، فالتاريخ فيه عبْرٌ لأولي الألباب الذين يتفكرون فيما مضى من أجل تقويم حياتهم فيما يأتي ، وهذا شأن العاقل الذي يستفيد من تجاربه وتجارب غيره من أجل إصلاح حياته الدنيوية للفوز بالحياة الآخروية .

الآن وبعد جعل هذه المقدمات الخمس بأيدينا نأتي إلى الإمام الرضا عليه السلام الذي كانت مهمته حفظ الدين والدفاع عنه كما ذُكِرَ في المقدمة الأولى ، وأنه يتحرك حسب الظروف الموضوعية التي تحيط به كما ذُكِرَ في المقدمة الثانية ، وأنه عالم ومعصوم فيكون كل قول وكل فعل يقوم به متوافقا مع علمه وعصمته كما ذُكِرَ في المقدمة الثالثة ، وأنه يمثل خط الهدى في مقابل خط الضلال كما ذُكِرَ في المقدمة الرابعة ، وأنه لا بدّ أن نأخذ العبرة من التاريخ كما ذُكِرَ في المقدمة الخامسة .

هناك شبهات تطرح من المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام ، وهناك شبهات تطرح على أفعال الأئمة عليهم السلام ، كقبول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتحكيم ، أو قضية صلح الإمام الحسن عليه السلام ، أو قيام الإمام الحسين عليه السلام بالسيف بدل الصلح ، أو غياب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، شبهات كثيرة تطرح من المخالفين .

من الأعمال التي يُشكّل بها على الإمام الرضا عليه السلام قبوله ولاية العهد ، وهناك أسئلة وشبهات تدور حول هذا الموضوع ، وهذه الإشكالات كانت موجودة في السابق وإلى اليوم تطرح نفس الشبهات والإشكالات أنه عليه السلام كيف يقبل ولاية العهد ويكون وليا للعهد مع أن المفروض أن يكون هو الخليفة الشرعي في زمانه بنص رسول الله صلى الله عليه وآله .

الحكام الظالمون يمكرون ولكن الله يمكر والله خير الماكرين ، يريدون ضرب الإسلام من أجل مصالحهم الدنيوية الخاصة ، ولكنهم في بعض الأحيان يكونون من أعوان الدين ومن الذين يساعدون في نشر الإسلام وتقوية المسلمين بدون أن يدركوا ذلك مع أنهم يريدون خلاف هذا الأمر ، وهذا ما حصل مع الإمام الرضا عليه السلام ، سأيّين في هذا الموضوع كيف أن الحاكم الظالم يساهم أحيانا في نشر الدين ، هو لا يريد ذلك ، ولكن هذا ما يحصل نتيجة أعماله .

شعار الدولة العباسية كان الدعوة إلى " الرضا من آل محمد " ، وكان هدفهم استمالة شيعة أهل البيت عليهم السلام ضد الدولة الأموية ليكون الشيعة سندا وعونا لهم في حربهم ضدّ الأمويين .

وهنا تأتي الاستفادة من التاريخ ، طرحوا شعارا برّاقا ، وقد تكون هناك دعوات أخرى تطرح شعارات برّاقة وتدّعي بأنها دعوة شيعية ، هنا على أتباع أهل البيت عليهم السلام عدم الانخداع بالشعارات البرّاقة ، وإنما لا بدّ من النظر إلى واقع الدعوات التي تقام باسم أهل البيت عليهم السلام ، فإن كان واقع الدعوة صالحا فإن الشيعة يقفون معها ، وإن لم يكن صالحا فلا يقفون معها لأنها في واقعها وحقيقتها تكون دعوة طالحة تريد أن تستغل اسم أهل البيت عليهم السلام واسم الإسلام لإنجاح دعوتها الباطلة ، فلا ننظر إلى ظاهر الدعوات ، بل لا بدّ أن نرى مضمون الدعوة وإلى أي حدّ يكون القائمون عليها مطبّقين في أعمالهم ما يعلنونه حتى نقول إن هذه الدعوة دعوة سالحة ، فأتى العباسيون بهذا الشعار لاستمالة أتباع أهل البيت عليهم السلام .

أراد المؤمنون بتولية الإمام الرضا عليه السلام للعهد كسب العلويين إلى جانبه لضرب الدين المحمّدي الأصيل ، وأمر بطرح الثياب السود شعار العباسيين واتخاذ الثياب الخضراء شعار العلويين ، أراد من خلال ذلك استمالة أتباع أهل البيت عليهم السلام لأنه كان يشعر بالخطورة منهم ، وأراد أن يضيف الشرعية

على حكومته وتحقيق النصر السياسي باستمالة العلويين والشيعة ، وأراد أيضا إظهار أن الإمام الرضا عليه السلام ليس من الزاهدين ، وإنما من الراغبين في الحكم والطامعين في السلطة ، ونشر أتباع المأمون هذه الإشاعة ، ولكن كانت النتيجة أن المأمون ساهم في نشر الدين حيث انتشر الدين المحمدي الأصلي في خراسان والمناطق المحيطة به ، وأدى فيما بعد إلى اتخاذ مذهب أهل البيت عليهم السلام المذهب الرسمي للدولة ، فقد ساهم في نشر الدين مع أنه خلاف الغرض الذي من أجله ولى الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد ، فهم يمكرون ولكن الله يمكر والله خير الماكرين .

من الأدلة على أن المأمون لم يكن صادقا في دعوته إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام أنه حينما عاد إلى بغداد أمر الناس بلبس السواد شعار العباسيين مرة أخرى ، كانت هناك مصلحة سياسية ، والمصالح السياسية تتغير ، فقد يطرح الحاكم الظالم شعارا معينا ، وبعد فترة يطرح شعارا آخر مخالفا للشعار الذي طرحه في البداية .

كان المأمون يتمتع بالفطنة والتدبير ، ولكن ما كان يوجد عنده ليس هو العقل ، بل تلك هي الشيطنة كما في رواية ، العاقل هو

من يسعى للحصول على الجنة ، فالعقل ما عُبدَ به الرحمن واكْتُسِبَ به الجنان <sup>(١)</sup> ، وأما الشَّيْطَنة فهي التي توصل الإنسان إلى العمل بخلاف مصلحته الأخروية ، فظاهر سياسة المأمون هو التسامح مع العلويين والعطف عليهم ، ولكنه أعطى الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد بيده اليمنى وغدر به باليد اليسرى ، فهو لم يكن صادقا في دعوته .

أجبره على قبول ولاية العهد وهدده بالقتل إن لم يقبل ، واشترط الإمام الرضا عليه السلام عدم التَّدخُّل في أي شأن من شؤون الدولة ، أراد الإمام عليه السلام بذلك إظهار أنه ليس قابلا لولاية العهد ، إذا ولي العهد وكان لا يتدخَّل بشيء من شؤون الدولة فهو في الواقع ليس وليا للعهد .

عن الريان قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله ! إن الناس يقولون إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا ؟ فقال عليه

---

(١) الكافي ج ١ ص ١١ ح ٣ :

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام : ما العقل ؟ قال عليه السلام : " ما عُبدَ به الرحمن واكْتُسِبَ به الجنان " . قيل : فالذي كان في معاوية ؟ فقال : " تلك النكراء ، تلك الشَّيْطَنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليست بالعقل " .

السلام : " قد علم الله كراهتي لذلك ، فلما خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل ، ويحهم ! أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبياً رسولا ، فلما دفعته الضرورة إلى تولّي خزائن العزيز قال له : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِيَّاهِ حَفِيفٌ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك ، على أنّي ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه ، فإلى الله المشتكى وهو المستعان " <sup>(٢)</sup> .

عرض المأمون أولاً على الإمام الرضا عليه السلام الخلافة ، فأبى عليه السلام ذلك ، ثم عرض عليه ولاية العهد ، فقبل عليه السلام وقال : " على شروط أسألكها " . فقال المأمون : سل ما شئت ! فكتب الرضا عليه السلام : " إني داخل في ولاية العهد على أن لا أمر ولا أنهي ولا أفتي ولا أقضي ولا أوّلي ولا أعزل ولا أغيّر شيئاً مما هو قائم " . فأجابه المأمون إلى ذلك كلّهُ <sup>(٣)</sup> .

(١) يوسف : ٥٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٥٠ ح ٢ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٨٨ ح ٧ .

إذن : اشترط الإمام الرضا عليه السلام أن لا يمارس دور ولي العهد حتى يعرف الشيعة بالخصوص والمسلمون بشكل عام أنه ليس وليا للعهد وأنه قبل ولاية العهد مُجْبَرًا مُكْرَهًا ، فالأمون أراد من ولاية العهد أن يطعن بالإمام الرضا عليه السلام ، فهو أراد ولكن الله عز وجل أراد أن ينتشر هذا الدين ، فانتشر هذا المذهب الذي هو الدين المحمدي الخالص والإسلام الحقيقي ، وانتشر في تلك المنطقة وصار سراجا ونورا لبقية المناطق .

من خلال هذا الموضوع نحاول أن نربط قضية ولاية العهد بخط الإمامة وخط الهدى حتى لا يكون هناك فقط دراسة لسيرة إمام عليه السلام ، وإنما دراسة لسيرة إمام عليه السلام مع بيان الارتباط بالأنبياء والأئمة عليهم السلام الذين يمثلون خط الهدى في مقابل خط الضلال ، لا تكون أعيننا مقتصرة على حدث تاريخي جزئي ، وإنما نربط هذا الحدث بالأحداث الأخرى حتى تتكوّن لدينا الصورة الكاملة لخط الهدى ، فخط الهدى له مواصفات معينة ، وخط الضلال له بمواصفات معينة ، وهذان خطان لا يلتقيان بل هما متنافران ، فالإنسان بين خطين ولا بدّ أن يحدّد بنفسه في أي خط يريد أن يكون ، والإنسان باختياره يأخذ مواصفات خط الهدى فيكون ضمن هذا الخط ، وباختياره

يأخذ مواصفات خط الضلال فيكون ضمن هذا الخط ، ولا يمكن الخلط والمزج بين الخطين ، وقد يقول الشخص آخذ شيئاً من خط الهدى وشيئاً من خط الضلال ؛ فهذا الخط الجديد يكون خطأ من خطوط الضلال ، خط الهدى هو خط صافٍ خالص لا يكون ممزوجاً بغيره من الخطوط ، فصراط الله واحد ، ولكن السبل مختلفة ، وهذه السبل تعبر عن خطوط مختلفة .

يقول الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (١) .

أذكركم بالمقدمات السابقة حتى نربط بين فقرات الموضوع :  
المقدمة الأولى هي أن الأئمة عليهم السلام يمثلون جسداً واحداً وحلقات من سلسلة واحدة ، ولهم أدوار متعددة ، ولكن عندهم وحدة هدف .

المقدمة الثانية هي أن الإمام عليه السلام يتحرك حسب الظروف الموضوعية في زمانه .

المقدمة الثالثة هي أننا أولاً نسلّم بعصمة الإمام عليه السلام ،

---

(١) الأنعام : ١٥٣ .

وبعد ذلك نرى أن أقواله وأفعاله الصحيحة الثابتة تتوافق مع عصمته ، ولن ينشأ عندنا اعتراض على صلح الإمام الحسن عليه السلام وقيام الإمام الحسين عليه السلام بثورة ، وقد يأتي شخص ويقول إن خروج الإمام الحسين عليه السلام جرّ مفسدة على الإسلام <sup>(١)</sup> ، وهو يقول هذا القول لأنه لا يعتقد بأن الحسين عليه السلام إمام معصوم ، فأولا نثبت العصمة ، وبعد ذلك نناقش أفعال المعصوم عليه السلام على أساس عصمته .

المقدمة الرابعة هي أننا نعرف أن الإمام عليه السلام يمثّل خط الهدى ، ودور الإنسان أن يسير ضمن هذا الخط لا أن يكون في طريق آخر مخالف لهذا الخط .

المقدمة الخامسة هي أننا لا بدّ أن نأخذ العبرة من التاريخ ، فنستفيد من الأحداث الماضية حتى يرى الإنسان أقوال وأفعال أهل البيت عليهم السلام ويسير ضمن هذه الأقوال والأفعال ويبتعد عن خط الضلال حتى لا يأتي يوم القيامة ويقول : " يا ربي ! لم أكن أعلم " ، الجهل هنا ليس بعذر ، هناك منهج لأهل

---

<sup>(١)</sup> قال ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) ج ٤ ص ٥٣٠ : " لم يكن في خروجه مصلحة لا في دين ولا في دنيا ، ولكن في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده " .

البيت عليهم السلام ، ولا بدّ أن نميّز هذا المنهج عن المناهج الأخرى ، ودور الإنسان أن يبحث حتى يصل إلى الحق ، ويوم القيامة لا يستطيع الاعتذار بأنه لم يكن يعلم ، فيقال له : هلاًّ تعلّمت ؟ لماذا لم تتعلّم <sup>(١)</sup> ؟ لماذا لم تبحث حتى تصل إلى الحقّ والحقيقة ؟

والموضوع له تنمة غدا في خطبة الجمعة إن شاء الله تعالى .

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٩ ح ١٠ :

عن مسعدة بن زياد قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل عن قوله تعالى : ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ ( الأنعام : ١٤٩ ) ، فقال : " إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : عبدي ! أكنت عالماً ؟ فإن قال : نعم . قال له : أفلا عملت بما علمت . وإن قال : كنت جاهلاً . قال له : أفلا تعلّمت حتى تعمل . فيخصمه فتلك الحجة البالغة " .

# الإمام الرضا عليه السلام

## القسم الثاني (١)

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيّبين الطاهرين .

يقول الإمام الرضا عليه السلام : " . . . ألا فمن زارني وهو  
يعرف ما أوجب الله عزّ وجلّ من حقّي وطاعتي فأنا وأبائي  
شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجى . . . " (٢) .

في ليلة البارحة تحدثت عن بعض الاستفادات التي يمكن أن  
نستفيدها من الإمام الرضا ومن باقي الأئمة عليهم السلام ، في  
هذه المناسبات نحاول أن نستفيد من بحوث الإمامة حتى يمكن  
لنا أن نكون من الشيعة الحقيقيين ومن أتباعهم الحقيقيين .

---

(١) ألقى هذا الموضوع في خطبة الجمعة في مسجد الإمام المهدي عجل الله  
تعالى فرجه الشريف بمنطقة الرقعي بتاريخ ١٤ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ الموافق  
١٧ / ١ / ٢٠٠٣ م .

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٣١٩١ .

ذكرت البارحة بعض المقدمات ، ولا بدّ من معرفة تلك المقدمات حتى أدخل في تنمة الموضوع اليوم ، أشير إلى تلك المقدمات وإلى خلاصة الموضوع الذي ألقى ليلة البارحة .

لا بدّ أن تكون بأيدينا بعض المقدمات حينما نريد أن نبحث في أي موضوع يتعلق بأهل البيت عليهم السلام ، من هذه المقدمات أن الأئمة عليهم السلام يمثلون كيانا واحدا وحلقات من سلسلة واحدة ، لا يوجد خلاف بين أدوارهم ، فكل إمام يكمل دور الإمام السابق ، فالأئمة عليهم السلام تعدّد أدوار ووحدة هدف ، هذه هي المقدّمة الأولى .

المقدّمة الثانية هي أن الإمام عليه السلام يتحرّك حسب الظروف الموجودة في زمانه ، فقد يتطلّب قيامه بالسيف أو الصلح أو غير ذلك من الأعمال التي كان يقوم بها الأئمة عليهم السلام ، كل إمام له خاصية معيّنة ، هذه الخاصية المعينة فرضها الزمان عليه ، مثلا امتاز الإمام زين العابدين عليه السلام أنه صاحب دعاء كما في الصحيفة السجادية ، وامتاز الإمام الحسين عليه السلام بالقيام بالسيف ، وامتاز الإمام الحسن عليه السلام بالصلح ، وامتاز الإمام المهدي عجل الله فرجه بالغيبة .

إذن : كل إمام له خاصيّة معيّنة يفرضها الزمان عليه ، لو

كان الإمام الحسين عليه السلام في زمن الإمام الحسن عليه السلام لكان يقوم بنفس الدور وهو الصلح ، ولكن عندنا صلح الإمام الحسين عليه السلام بدل صلح الإمام الحسن عليه السلام ، هذه الأدوار تختلف من إمام لآخر حسب الظروف الموضوعية التي تحيط به .

المقدمة الثالثة هي أننا نسلم بعصمة الأئمة عليهم السلام ، فإذا أتى إلينا قول عنهم أو فعل معين فهذا القول والفعل نفسره على أساس العصمة ، طبعاً القول والفعل الثابتان ، لا نقول إن هذا القول أو الفعل يتعارض مع العصمة ، فأولا العصمة تكون ثابتة لهم ، وبعد ذلك نناقش أقوال وأفعال الأئمة عليهم السلام .

المقدمة الرابعة هي أن الإمام عليه السلام يمثل في زمانه خط الهدى في مقابل خط الضلال ، وهذان الخطان لا يلتقيان ، فهما متنافران ، وخط الضلال يحاول دائماً تشويه خط الهدى ، مثلاً تأتي تهمة الإرهاب أو أن أتباع خط الهدى من أهل البدع والأهواء وغير ذلك من الاتهامات التي ترد في حق خط الهدى ، فخط الضلال في حرب لا هوادة فيها مع خط الهدى .

المقدمة الخامسة هي أنه لا بد من أن نأخذ العبرة من التاريخ حتى نستطيع أن نميّز خط الهدى عن خط الضلال ليضمن

٩٠ . . . . . الإمام الرضا عليه السلام - القسم الثاني

الشخص أنه سائر ضمن خط الهدى وتارك لخط الضلال ، ولا بدّ أن يوجد عنده يقين أنه سائر ضمن خط الهدى لا أن يقول : لا أعلم أنني من خط الهدى أو من خط الضلال .

هذه المقدمات نجعلها بأيدينا ، وبعد ذلك أتيت لولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ، والإشكال الذي يطرح هو : لماذا قبل الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد والمفروض أن الإمام المعصوم عليه السلام هو الخليفة الشرعي في زمانه ؟

نعم الإمام عليه السلام هو الخليفة الشرعي في زمانه ، ولكنه أبعدَ بسبب الأحداث التاريخية التي جرت على المسلمين .  
الحكومات الظالمة التي تحارب خط الهدى تريد أن تضرب الإسلام ، ولكنهم أحيانا يساهمون في نشر الدين ، وهو خلاف الغرض الذي من أجله يريدون أن يحكموا .

شعار الدولة العباسية كانت الدعوة إلى الرضا من آل محمد ، أرادوا بذلك استمالة أتباع أهل البيت عليهم السلام من أجل أن يساندوهم في حربهم ضد الدولة الأموية ، وهنا لا بدّ أن نلتفت إلى أن لا ننخدع بالشعارات البرّاقة الزاهية التي تطرح ، وإنما ننظر إلى واقع ومضمون هذه الدعوات وأنها موافقة للحق أو لا ، وأن القائمين على هذه الدعوة هل يطبّقون ما يقولون أو لا ، فلا

الإمام الرضا عليه السلام - القسم الثاني . . . . . ٩١

نتخذع بالشّعارات ، وإنما ننظر إلى واقع هذه الشّعارات وعمل القائمين على هذه الدعوات بناء على الشعارات التي يطلقونها .  
عبدالله الذي يسمّى بـ " المأمون " أراد أن يستميل العلويين والشيعية ، وأن يبيّن أن الإمام الرضا عليه السلام ليس زاهدا في الحكم ، وإنما هو من الطامعين في السلطة ؛ حتى لا يتبع المسلمون هذا الإمام المعصوم عليه السلام .

من الأدلة على عدم صدق عبدالله " المأمون " بكلامه أنه أمر بلبس الثياب الخضراء شعار العلويين ، ولكن بعد رجوعه إلى بغداد أمر بلبس السواد شعار العباسيين مرة أخرى ، هو لم يكن صادقا في دعواه حينما دعا إلى ولاية العهد .

الإمام الرضا عليه السلام حينما عرض عليه المأمون الخلافة رفض ، هنا يأتي إشكال وهو : لماذا رفض الإمام عليه السلام الخلافة مع أنه هو الخليفة الشرعي للمسلمين حسب نص النبي صلى الله عليه وآله ؟

خلاصة الجواب أن الإمام عليه السلام لو قبل الخلافة فإن المأمون لن يصبر عليه ، بل سيسعى إلى قتله ، وقيل الإمام عليه السلام بولاية العهد خوفا من القتل ، وقبل عليه السلام بشرط أن لا يمارس دور ولي العهد بأي طريق من الطرق ، فلا يأمر ولا

ينهى ولا يفتي ولا يقضي ولا يوَلِّي ولا يعزل ولا يغيّر شيئاً مما هو قائم ، وهذه رسالة إلى المسلمين أنه عليه السلام لم يقبل بولاية العهد وأنها فُرِضَتْ عليه فرضاً ، وهُدِّدَ المأمون بالقتل إن لم يقبل بولاية العهد .

هذه خلاصة موضوع البارحة ، وأكمل الموضوع الآن :

حاول المأمون إظهار أن الإمام الرضا عليه السلام قَبِلَ ولاية العهد ، ومثال محاولته أنه تمارض وطلب من الإمام الرضا عليه السلام أن يصلي صلاة العيد بالناس حتى يبيّن أن ولي العهد خارج لصلاة العيد ، وإذا مرض الخليفة فإن ولي العهد يؤمّ الناس في الصلاة .

لما حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويخطب لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله وتقرّ قلوبهم ، فبعث إليه الرضا عليه السلام وقال : " قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر " . فقال المأمون : إنما أريد بهذا أن يرسخ في قلوب العامة والجنود هذا الأمر فتطمئن قلوبهم ويقرّوا بما فضلك الله تعالى به .

فلم يزل يرادّه الكلام في ذلك ، فلمّا ألحّ عليه قال عليه السلام : " يا أمير المؤمنين ! إن أعفيتني من ذلك فهو أحبّ

إليّ ، وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وكما خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام " .

قال المأمون : اخرج كما تحب .

المأمون لم يكن يدري أن الإمام عليه السلام سيخرج بطريقة معيّنة ، أراد الإمام عليه السلام أن يبرز سنّة النبي صلى الله عليه وآله ، هذه السنّة التي أخفيت وقضي عليها ، أراد أن يقول للمسلمين أن دوره إحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله لأنه خليفة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه إمام زمانه .

وأمر المأمون القوّاد والناس أن يبكروا إلى باب أبي الحسن عليه السلام ، فقعده الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان ، واجتمع القوّاد على باب الرضا عليه السلام .

فلما طلعت الشمس قام الإمام الرضا عليه السلام فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن ، وألقى طرفا منها على صدره ، وطرفا بين كتفيه ، وتشمّر ثم قال لجميع مواليه : " **افعلوا مثل ما فعلت** " . ثم أخذ بيده عكازة وخرج وهو حافٍ قد شمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمّرة .

وهذه هي سنة النبي صلى الله عليه وآله في صلاة العيد .  
فلما قام ومشى الناس بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر  
أربع تكبيرات فخيل للناس أن الهواء والحيطان تجاوبه ، والقواد  
والناس على الباب قد تزيّنوا ولبسوا السلاح وتهيّؤوا بأحسن  
هيئة ، وطلع الناس بهذه الصورة حفاة قد تشمروا ، وطلع الإمام  
الرضا عليه السلام ووقف وقفة على الباب وقال : " **الله أكبر ،  
الله أكبر ، الله أكبر على ما هدانا ، الله أكبر على ما رزقنا من  
بهيمة الأنعام ، والحمد لله على ما أبلانا** " .

ورفع عليه السلام بذلك صوته ، ورفع الناس أصواتهم ،  
فتزعزعت مرو من البكاء والصياح ، قالها عليه السلام ثلاث  
مرات ، فسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم لما نظروا إلى  
أبي الحسن عليه السلام ، وصارت مرو ضجة واحدة ، ولم يتمالك  
الناس من البكاء والضجة .

وكان أبو الحسن عليه السلام يمشي ويقف في كل عشر  
خطوات وقفة يكبر الله أربع مرات ، فيتخيل للناس أن السماء  
والارض والحيطان تجاوبه ، وبلغ المأمون ذلك ، فقال له الفضل  
بن سهل : يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل  
افتتن به الناس ، فالرأي أن تسأله أن يرجع .

فبعث المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام يسأله الرجوع ،  
فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفّه قلبسه ورجع (١) .

أعطى الإمام عليه السلام رسالة للناس أنه ليس ولياً للعهد ،  
فلو كان وليّ العهد لصلى بالناس ولا يُرْجَعُهُ الخليفة .

ومن الأعمال التي كان المأمون يقوم بها أنه كان يحاول أن  
يُظهِرَ الإمام الرضا عليه السلام بمظهر الجاهل ، ولكن ما حصل  
كان خلاف ما يريد ، كان يجمع أهل الأديان والمذاهب لمناظرة  
الإمام عليه السلام ، وهذه المناظرات أظهرت علم الإمام عليه  
السلام ، أراد المأمون أن يخفي علم الإمام عليه السلام ، ولكن  
الله خير الماكرين ، فظهر علم الإمام عليه السلام وفضله بسبب  
أفعال المأمون ، وقد نشر الإمام الرضا عليه السلام الدين عن  
طريق المناظرات التي كان المأمون يقيمها ، وأظهر الإمام عليه  
السلام علمه في المذاهب والأديان وأثبت أنه هو الإمام دون  
الآخرين لأن أعلم القوم إمامهم .

الحاكم الظالم قد يقوم ببعض الأعمال ويظن أنه بهذه  
الأعمال سيقضي على الدين ، ولكن يحصل العكس فالدين يصير

---

(١) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٦١ .

أقوى والمؤمنون يتمسكون بدينهم أكثر ، لا يغرنا أن الحاكم الظالم يقوم ببعض الأعمال ، ولكن يأتي الخير من أفعاله ، ويسبب الحاكم أمورا إيجابية للدين وهو لا يدرك .

هناك رموز لخط الهدى ورموز لخطوط الضلال ، ورموز خط الهدى يتسمون بالطهر والتقوى والعطاء واتخاذ الحق طريقا ، ورموز خط الباطل اتخذوا الضلال طريقا ، ويأتي بعض كتاب التاريخ ويحاولون أن يظهروا رموز خط الضلال بصورة الأتقياء والصالحين وإظهار رموز خط الهدى بأنهم ضالون من أهل البدع والأهواء من أجل إسقاطهم من أعين الناس ، كما جاء في القرآن الكريم محاولة تشويه رموز خط الهدى من قبيل خط الضلال :

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (١) .  
﴿ كَذَلِكَ مَا آمَى الَّذِينَ مِنْ قَلْبِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ  
مَجْنُونٌ ﴾ (٢) .

﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَّا لَشَاعِرٌ مَجْنُونٌ ﴾ (٣) .

(١) الحجر : ٦ .

(٢) الذاريات : ٥٢ .

(٣) الصافات : ٣٦ .

﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (١)

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ (٢)

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣)

﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَامِرُونَ فَكَفَرُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (٤)

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتُ وَمَا أُهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٥)

يحاول الحاكم الظالم إظهار نفسه أنه من الراشدين وأنه متبع لطريق الحق والهدى وأن الموجودين في خط الهدى هم الضالون والمكذّبون والسحرة والمجانين ، وهذا هو ديدن الظالمين ، وخط

(١) ص : ٤ .

(٢) الأنبياء : ٥ .

(٣) الأعراف : ١٠٩ .

(٤) غافر : ٢٣ - ٢٤ .

(٥) غافر : ٢٩ .

الضلال مستمر لحدّ اليوم وإلى المستقبل بنفس الطريقة في محاولة تشويبه رموز خط الهدى .

ولكن الله عز وجل يقول :

﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) .

حاول أيضا بعض الحكام العباسيين بيان أنهم أفضل من الأئمة عليهم السلام وأنهم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأن الأئمة عليهم السلام ليسوا أفضل منهم ، وبعض الأحداث تكررت مع أكثر من حاكم من العباسيين ، ويكون جواب الإمام عليه السلام نفس جواب الإمام السابق عليه السلام ، والإشكالات التي يطرحها الحاكم ليست صدفة في تطابقها مع قول الحاكم الآخر ، بل هي خطة لإبعاد الناس عن الأئمة عليه السلام .

ومحاولة إبعاد الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ديدن البعض حينما كان يقول للنبي صلى الله عليه وآله : هذا الأمر منك أم من الله ؟ ، أو غير ذلك من التعابير ، فيحاول أن

(١) الأنعام : ١٥٣ .

يجعل فاصلا بين الله وبين النبي صلى الله عليه وآله ، وأن النبي صلى الله عليه وآله مجتهد باجتهاده الشخصي ورأيه الخاص في بعض الأمور وأنه لا يوحى إليه في كل شيء ، أو أن الرسول صلى الله عليه وآله يخطئ ويأتي الوحي من الله تعالى بتخطئة الرسول المعصوم صلى الله عليه وآله وتصويب غيره من الأشخاص غير المعصومين ، وأن القرآن جاء بتخطئة النبي صلى الله عليه وآله في عدة موارد ، وأن القرآن الكريم يأتي موافقا لأشخاص في مقابل النبي صلى الله عليه وآله ، وكانت هناك محاولات لإظهار أن النبي صلى الله عليه وآله ليس معصوما وأنه يسهو وينسى ويخطئ ويعتدي ؛ حتى يفتح لهم الباب باتهام النبي صلى الله عليه وآله في المواضع التي لا تعجبهم بأن هذا رأي شخصي للنبي صلى الله عليه وآله ، فحينما قال : " كتاب الله وعترتي أهل بيتي " (١) ، فهذا رأيه الشخصي محاباة لأهل بيته وليس من الله تعالى ،

---

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٣٨٧٤ ، فضائل الصحابة للنسائي ص ١٥ ، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٥ ح ٨١٤٨ ، تحفة الأحوذى للمباركفوري ج ١٠ ص ١٩٧ ، المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١٨ ح ٤١ ، تفسير الثعلبي ج ٩ ص ١٨٦ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٢٢ ، تفسير الألوسي ج ٢٧ ص ١١٢ ، وغير ذلك من المصادر .

١٠٠ . . . . . الإمام الرضا عليه السلام - القسم الثاني

وهذه الطريقة ما زالت موجودة في الزمان الحاضر وتستمر إلى المستقبل في محاربة خط الضلال لخط الهدى .

مثلا يحاول هارون الذي يسمى بـ " الرّشيد " أن يبيّن أن بني العباس أفضل من الأئمة عليهم السلام .

يسأل هارون الإمام الكاظم عليه السلام : لم جوّزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم ويقولون لكم يا بني رسول الله ؛ وأنتم بنو علي ، وإنما ينسب المرء إلى أبيه ، وفاطمة إنما هي وعاء ، والنبي جدّكم من قبَل ؟

فقال عليه السلام : يا أمير المؤمنين ! لو أن النبي صلى الله عليه وآله نُشِرَ فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟  
فقال هارون : سبحان الله ! ولم لا أجيبه ؟ ، بل أفخر على العرب والعجم وقريش بذلك .

فقال عليه السلام : لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه .  
قال هارون : ولم ؟

قال عليه السلام : لأنه ولدني ولم يلدك .  
قال هارون : أحسنت يا موسى <sup>(١)</sup> .

---

(١) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٨٠ .

الإمام الرضا عليه السلام - القسم الثاني . . . . . ١٠١

هارون يقول للإمام الكاظم عليه السلام : " أحسنت " ؛ ثم يحبسه في بغداد سنتين بعد ذلك ثم يقتله بالسمّ ، فقوله : " أحسنت " ؛ كان كلاما فقط أمام الناس ، فهم أمام الناس يحاولون أن يظهرُوا أنفسهم أنهم موالون لأهل البيت عليهم السلام .

جاء المأمون بنفس طريقة أبيه مع الإمام الكاظم عليه السلام وقال للإمام الرضا عليه السلام : يا أبا الحسن ! إني فكّرت في شيء فتتج لي الفكر الصواب فيه ، فكّرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية .

فقال له الرضا عليه السلام : إن لهذا الكلام جوابا ، إن شئت ذكرته لك ، وإن شئت أمسكت .

فقال له المأمون : إني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه .

قال له عليه السلام : أنشدك الله - يا أمير المؤمنين ! - لو أن الله بعث نبيّه محمدا صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء

أكمة من هذه الآكام يخطب إليك ابنتك كنت مزوّجه إياها ؟

فقال : يا سبحان الله ! وهل يرغب أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

فقال عليه السلام له : أفتراه كان يحلّ له أن يخطب إليّ ؟  
فسكت المأمون هنيئة ثم قال : أنتم - والله - أمس برسول الله  
صلى الله عليه وآله رحما (١) .

وزار الرشيد قبر النبي صلى الله عليه ( وآله ) وسلم فقال :  
السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم !

فتقدم موسى بن جعفر فقال : السلام عليك يا أبه !  
فتغيّر وجه الرشيد ، وقال : هذا الفخر حقّا يا أبا حسن (٢) .

وقد تغيّر وجه هارون نتيجة لتضايقه من كلام الإمام عليه  
السلام لأنه بيّن للناس أنه أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله ،  
وقول هارون : " هذا الفخر حقّا " ؛ كان مجرد كلام .

وبعد معرفة هذه الأحداث التاريخية وبعد معرفة ما فعله خط  
الضلال مع خط الهدى يأتي السؤال التالي :

ما هو دورنا بعد أن عرفنا ما فعله الإمام الرضا عليه السلام  
وما فعله المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام ؟

الجواب :

---

(١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٤٩ ح ٩ . الأكمة : التلّ .

(٢) تاريخ الذهبي ج ١٢ ص ٤١٨ .

الاستفادة من الأئمة ومن الإمام الرضا عليهم السلام ، وإحدى هذه الاستفادة تكون عن طريق تعلّم علوم أهل البيت عليهم السلام ونشرها ، ويمكن مراجعة روايات الإمام الرضا وباقي الأئمة عليهم السلام لمعرفة ما يريدونه من شيعتهم ، فهم عليهم السلام يريدون من شيعتهم أن يكونوا بطريقة معينة .

عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : " رحم الله عبداً أحيا أمرنا " . فقلت : وكيف يحيي أمركم ؟ قال : " يتعلّم علومنا ويعلمّها الناس ؛ فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبّعونا " .  
(١) . . .

دور الشيعي أن يتعلّم علوم أهل البيت عليهم السلام ثم يعلم الناس ، يبدأ بنفسه وبيته أولاً ، ثم بالمؤمنين ، فلا بدّ من تعلّم علوم أهل البيت عليهم السلام حتى لا يأتي يوم القيامة ويقول : يا ربي ! لم أكن أعلم . فيقول الله تعالى له : لماذا لم تتعلّم ؟ ؛ لأنّ الجهل هنا لا يكون عذراً للإنسان ، وهذا التعلّم يرجع لفائدة المتعلّم يوم القيامة .

---

(١) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٧٥ ح ٦٩ .

يقول الإمام العسكري عليه السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : " مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِيعَتِنَا فَأَخْرَجَ ضِعْفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظِلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ بِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورِ يَضِيءُ لِأَهْلِ جَمِيعِ الْعُرْصَاتِ ، وَعَلَيْهِ حَلَّةٌ لَا يَقُومُ لِأَقْلَلٍ سَلَكَ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ! هَذَا عَالَمٌ مِنْ تَلَامِذَةِ بَعْضِ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ ، أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةِ جَهْلِهِ فَلْيَتَشَبَّثْ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةِ ظِلْمَةِ هَذِهِ الْعُرْصَاتِ إِلَى نُزْهِ الْجَنَانِ ، فَيُخْرِجَ كُلَّ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قَفْلًا أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شِبْهَةٍ " (١) .

### الخاتمة :

نحن نعلم يقينا أن النصر في النهاية سيكون لخط الهدى على كل خطوط الضلال مهما فعلوا ومكروا ، وسينتصر خط الأنبياء والأئمة عليهم السلام والصالحين على خطوط كل فرعون وكل هامان وكل قارون على مر التاريخ ، وسيتحقق النصر النهائي لخط الهدى .

---

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢ ح ٢ .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَتَمَّةً  
وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَبِرِيِّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ  
وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم

محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

<sup>(١)</sup> القصص : ٥ - ٦ .

## (١) من منافع الحج

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .  
يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكْرَجُ جَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ  
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ  
مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا مَرَرْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ  
الْفَقِيرَ ﴾ (٢) .

نعيش هذه الأيام موسم الحج ، الحج إلي بيت الله الحرام ،  
الآية الكريمة تقول : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ ، فالحجاج يستفيدون

---

(١) ألقى هذا الموضوع في خطبة الجمعة في مسجد الإمام المهدي عجل الله  
تعالى فرجه الشريف بمنطقة الرقي بتاريخ ٢٨ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ الموافق  
٣١ / ١ / ٢٠٠٣ م .  
(٢) الحج : ٢٧ .

من منافع الحج . . . . . ١٠٧

هذه المنافع ، وغير الحجاج يستفيدون أيضا بعض المنافع ،  
فالحجاج وغير الحجاج يسيرون معا حتى يصلوا إلى يوم العيد ،  
هذا العيد هو عيد للمسلمين جميعا لا فقط للحجاج ، فرض الله  
عز وجل هذا العيد عيدا لجميع المسلمين لا فقط لحجاج بيت الله  
الحرام ، فهذه المنافع تكون للحجاج ولغير الحجاج .

نحاول في هذا اليوم أن نستفيد بعض فوائد الحج ، الهدف  
من العبادات بشكل عام هو إظهار العبودية لله تعالى ، فالعبادات  
مظاهر لعبودية الله وطاعته ، الله عز وجل فرض العبادات من  
أجل أن يرى أن الناس يطيعونه أو لا ، ففرض الصلاة والصيام  
وغيرها من العبادات ، ومن هذه العبادات التي فرضها الله تعالى  
الحج إلى بيت الله الحرام .

إذن : الله عز وجل يريد من الناس أن يعبدوه ، ففرض  
العبادات من أجل أن يظهر الناس العبودية والطاعة له تعالى .

عن الإمام الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء في  
نقاش معه : " . . . ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ( أي كل  
الخلق لا فقط المسلمين ، فكل الناس مطلوب منهم هذه  
الفريضة ، لذلك في الآية الكريمة : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿١﴾ ، على كل الناس لا على المسلمين فقط ( ليختبر طاعتهم في إتيانه ) وضع الله عز وجل البيت لاختبار طاعة الناس ) ، فحثهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله محلّ أنبيائه ، وقبلة للمصلّين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدّي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال . . . " (٢) .

إذن : من الاستفادات أن هذا البيت الحرام شعبة من رضوان الله تعالى ، وأنه طريق يؤدي إلى مغفرة الله ، لكن بشرط معرفة كيفية الاستفادة من عبادة الحج إلى البيت الحرام .

### منزلة الحج :

في البداية لا بد أن أبين منزلة الحج في الإسلام :  
عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : " بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية " . . . (٣) .

---

(١) آل عمران : ٩٧ .

(٢) الكافي ج ٤ ص ١٩٧ ح ١ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨ ح ٥ .

بناء الإسلام قائم على عدة أركان ، وأحد هذه الأركان الحج إلى البيت الحرام ، وبدون الحج هذا البنيان ينهدم ، فأحد أعمدة هذا البناء هو الحج .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : " من مات ولم يحج حجة الإسلام ، لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فليمت يهوديا أو نصرانيا " (١) .

من لا يعترف بالحج كعبادة فرضها الله تعالى فلا يذهب إلى الحج وهو يستطيع أو يؤخر الحج مع أنه يستطيع سبيعه الله تعالى يهوديا أو نصرانيا ، فاستطاع ولم يذهب فكأنه لم يعترف بهذا الركن من الإسلام .

طبعاً في هذه المواضع لو كنا نقرأ الروايات الشريفة بدون شرح وتوضيح لكان يكفي ، روايات أهل البيت عليهم السلام فيها الكفاية لمن يريد أن يتعلم ، لكن أعلق عليها من باب التوضيح والربط بين الروايات الشريفة حتى تتبين الجوانب الفكرية للدين والخلفيات الفكرية التي يمكن أن يستفيد منها المؤمن من هذه الروايات الشريفة .

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٦٨ ح ١ .

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بأصحابه الفجر ثم جلس معهم يحدثهم حتى طلعت الشمس ، فجعل الرجل يقوم بعد الرجل حتى لم يبق معه إلا رجلان : أنصاري وثقفي ، . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " أما أنت - يا أخا ثقيف ! - فإنك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك وما لك فيهما من الثواب ، . . . وأما أنت - يا أخا الانصار ! - فإنك جئت تسألني عن حجك وعمرتك وما لك فيهما من الثواب ، فاعلم أنك إذا أنت توجهت إلى سبيل الحج ثم ركبت راحلتك ومضت بك راحلتك لم تضع راحلتك خفًا ولم ترفع خفًا إلا كتب الله لك حسنة ومحا عنك سيئة ، فإذا أحرمت ولبيت كتب الله لك بكل تلبية عشر حسنات ومحا عنك عشر سيئات ، فإذا طفت بالبيت أسبوعا ( أي سبع مرات ) كان لك بذلك عند الله عز وجل عهدا وذكرا يستحيي منك ربك أن يعذبك بعده ، فإذا صليت عند المقام ركعتين كتب الله لك بهما ألفي ركعة مقبولة ، فإذا سعيت بين الصفا والمروة سبعة أشواط كان لك بذلك عند الله عز وجل مثل أجر من حج ماشيا من بلاده ومثل أجر من أعتق سبعين رقبة مؤمنة ، فإذا وقفت بعرفات إلى غروب الشمس فلو كان عليك من الذنوب قدر

رمل عالج وزيد البحر لغفرها الله لك ، فإذا رميت الجمار كتب الله لك بكل حصة عشر حسنات تكتب لك لما تستقبل من عمرك ، فإذا ذبحت هديك أو نحررت بدنتك كتب الله لك بكل قطرة من دمها حسنة تكتب لك لما تستقبل من عمرك ، فإذا طفت بالبيت أسبوعاً للزيارة وصليت عند المقام ركعتين ضرب ملك كريم على كتفك ثم قال : أما ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بينك وبين عشرين ومائة يوم " (١) .

إذن : نتيجة أعمال الحج أن الإنسان يغفر له ، وأمامه مائة وعشرون يوماً لا يرتكب فيها أي ذنب ، فإذا ارتكب أي ذنب خلال هذه المدة فكأنه لم يستفد من الحج ، يغفر الله عز وجل له ويتوب عليه بعد أداء الحج ويبدأ صفحة جديدة مع الله تعالى ، مع ملاحظة أن حقوق الناس لا تغفر ، إذا كان في ذمة الشخص حقوق مائيّة للناس فهذه الحقوق لا تسقط ولا تغفر ، ما يغفر للإنسان ما يكون بينه وبين الله تعالى ، وإذا كان عليه صلوات لا تسقط عنه ويجب عليه أن يقضيها ، فبعض الحقوق يجب على الإنسان أن يؤدّيها حتى يبدأ صفحة جديدة مع الله عز وجل .

---

(١) بحار الأنوار ج ٩٦ ص ٣ ح ٣ .

إذن : نستفيد من روايات أهل البيت عليهم السلام ، وهناك روايات كثيرة يمكن الرجوع إليها في باب الحج من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره الشريف .

وأذكر هدفا من أهداف الحج ومنفعة من المنافع التي يمكن أن نستفيدها من الحج ، وهو التخلي عن حبّ الدنيا وزينتها ، التخلي عن الدنيا لا يعني أن الإنسان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا ولا ولا ، وإنما التخلي عن الدنيا معناه أن الإنسان يأخذ من الدنيا بقدر حاجته ، فيأخذ الحاجات الضرورية التي يحتاجها ، يأكل بلا إسراف أو تبذير ، يسكن في بيت بلا إسراف أو تبذير ، يأخذ من الدنيا ما يحتاجه ويترك ما لا يحتاجه ، ويمكن طرح موضوع في مناسبة أخرى وهو : كيف يعيش الإنسان المؤمن ؟

والتخلي عن حب الدنيا طريق للرجوع إلى الله والعودة إليه تعالى ، هذه الفائدة يستفيدها الحجاج إلى البيت الحرام حيث يتحركون ضمن مناسك معينة في أيام الحج ، وبعد أن يؤدوا المناسك يصلون إلى العيد ، وكذلك غير الحجاج يصلون إلى العيد الذي هو مظهر تمام العبودية وكمال الطاعة لله عز وجل ، وهذه الحركة التي يتحركها الحاج يصل من خلالها إلى يوم العيد وكأنه يقول لله : " يا ربّي ! أنا الآن مطيع لك طاعة كاملة ، يا إلهي !

أنا الآن عابد لك عبودية تامة " ، ولا بد أن يشعر الحاجّ بهذا الأمر ، وكذلك غير الحجّاج يتحرّكون مع الحجّاج حتى يصلّوا إلى يوم العيد وقد أثبتوا أنهم مطيعون لله طاعة كاملة وأنهم يعبدون الله عبادة تامة حتى يكونوا من مصاديق الآية :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وأذكر هنا فائدة لغوية وهي أن الواو في اللغة لا تدلّ على الترتيب ، وإنما تدلّ على التشريك في الحكم فقط ، ونعرف الترتيب بأن خلق الجن كان قبل خلق الإنس من أدلة أخرى .

الإنسان يتخلّى عن حبّ الدنيا ويتحرّك إلى أن يصل إلى يوم العيد ، فمن بداية أيام الحج يتخلّى الحاجّ عن لباسه الدنيوي ، هذا اللباس الذي يربطه بالدنيا ، ويستبدله بالثوبين : الإزار والرداء ، ولا يكون الثوب من المخيط للرجال ، ولا يطرد الحشرات ولا يهتم بالنظافة ولا ينظر إلى المرأة ولا يتطيّب ولا يقترب من النساء ولا . . . ، وهذه التروكات كلها من مظاهر التخلي عن الدنيا وزينتها ، والتخلّي لا يعني أن الإنسان لا يأخذ من الدنيا شيئاً لكن يأخذ بقدر الضرورة ، فالحاجّ يحتاج إلى ما يستر

---

<sup>(١)</sup> الذاريات : ٥٦ .

عورته ، ويقضي هذه الحاجة بلبس الإزار والرداء ، هناك حاجات ضرورية للحاج وكأن الله يريد أن يقول إن هناك كثيرا من الأشياء التي يأخذها الإنسان لا يحتاجها ، فلا يحتاج أن يتطيب مثلا ، نعم هناك استحباب للتطيب ، ولكن بعض الأشياء يستطيع الإنسان أن يتركها وخاصة في الحج ، والحج يعطي للإنسان برنامجا ومنهجيا لحياته ، بعض الأشياء يمكنك تركها بلا حاجة إليها ، وبعض الأشياء يحتاجها فيأخذها .

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : " لا تنظر في المرأة وأنت مُحَرَّمٌ لأنه من الزينة ، ولا تكتحل المرأة المحرمة بالسواد إن السواد زينة " (١) .

الحاج يترك بعض الأشياء التي تذكره بزينة الحياة الدنيا ، لا ينظر في المرأة أي لا يهتم بشكله ومظهره ، وهذا لا يعني أنه بعد الحج يهمل الإنسان صورته الظاهرية تماما ، نعم يهتم إلى حد معين ، لا أن ينظر إلى صورته في المرأة لوقت طويل ، ويجعل شكله وصورته الظاهرية بطريقة معينة ، وكذلك بالنسبة للمرأة ، نعم إلى حد معين الإنسان يهتم بشكله حتى يظهر بمظهر حسن أمام

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٥٦ ح ١ .

الآخرين وخاصة الزوجة بالنسبة لزوجها ، وكذلك الزوج بالنسبة لزوجته .

عن الإمام الرضا عليه السلام قال : " فَإِنْ قِيلَ : فلم أمرَ بالحج ؟ قيل : لعلّ الوفاة إلى الله عز وجل ، وطلب الزيادة ، والخروج من كل ما اقترف العبد ، تائباً مما مضى ، مستأنفاً لما يستقبل ، مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان والاشتغال عن الأهل ، وحظر النفس عن اللذات ، شاخصاً في الحر والبرد ، ثابتاً عليه ذلك دائماً ، مع الخضوع والاستكانة والتذلل ، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع ، كل ذلك لطلب الرغبة إلى الله ، والرغبة منه ، وترك قساوة القلب وخساسة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء ، والأمل وتجديد الحقوق ، وحظر عن الفساد ، مع ما في ذلك من المنافع لجميع من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لم يحج ، من بين تاجر وجالب ، وبائع ، ومشتري ، وكاسب ، ومسكين ، ومُكابرٍ وفقير ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه ، مع ما فيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع وناحية . . . فَإِنْ قِيلَ : فلم أمرُوا بالاحرام ؟ قيل : لأن يخشعوا قبل دخولهم حرم الله وأمنه ، ولئلا يلهوا ويشغلوا بشيء من

أمور الدنيا وزينتها ولذاتها ، ويكونوا صابرين فيما هم فيه ، قاصدين نحوه ، مقبلين عليه بكلّيتهم ، مع ما فيه من التعظيم لله عز وجل ولبيته ، والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله تعالى ووفادتهم إليه ، راجين ثوابه ، راهبين من عقابه ، ماضين نحوه ، مقبلين إليه بالذل والاستكانة والخضوع " (١) .

إحدى الفوائد من الإحرام ومن تروكات الحج أن الحاج يتخلى عن الدنيا وزينتها بالمعنى الذي وضعناه سابقا بأنه يأخذ حاجته فقط ، وإذا تخلى عن الدنيا وصل إلى العيد الذي هو بمعنى العودة والرجوع إلى الله تعالى بالتخلي عن كل ما يذكره بالدنيا ، فيكون محور حياة الإنسان هو الله عز وجل فقط ، ولا يوجد في حياته محور آخر ، وهذا ما يفهم من الطواف حول الكعبة التي تكون مركز دائرة طواف الناس ، فيكون الطواف رمز التوحيد ، وتكون حياة المؤمن انعكاسا للآيات والروايات التي تتحدث عن المؤمنين وعن علامات الإيمان ، ومن العلامات الحج ، فلا بدّ على الإنسان المؤمن الاطلاع على الآيات والروايات التي تتحدث عن صفات المؤمنين ليسعى إلى تجسيد هذه الصفات في نفسه ،

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٧٣ .

فيصل إلى يوم العيد ويقول : " يا ربّي ! أنا الآن عدت ورجعت إليك بعد أن جسدتُ هذه الصفات في نفسي وبعد أن تركت التروكات التي تذكّرني بالدنيا وما فيها ، الآن جعلت محور حياتي هو أنت - يا ربّي ! - ولا يوجد عندي محور آخر ، وجعلت الدنيا طريقا إليك يا ربّي ! " .

وهذا هو المطلوب في الدنيا ، هذا المقدار يأخذه الإنسان من الدنيا حتى يصل إلى الله تعالى .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : " فليتزود العبد من دنياه لآخرته ، ومن حياته لموته ، ومن شبابه لهرمه ؛ فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة " (١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : " أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها ، وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا ، ولسنا للدنيا خلقنا ، ولا بالسعي فيها أمرنا ، وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها " (٢) .

وعنه عليه السلام قال : " الدنيا خُلِقَتْ لغيرها ، ولم تُخَلَقْ

---

(١) ميزان الحكمة للشيخ محمد الريشهري ج ٢ ص ٨٩١ .

(٢) نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده ج ٣ ص ١١٢ .

## لنفسها " (١) .

وعنه عليه السلام قال : " وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتكم " (٢) .

الإنسان الذي يتخذ الدنيا لهوا فإن الدنيا تلهيه عن ذكر الله عز وجل فلا يصل إلى الله في يوم العيد .

في يوم العيد يقول الإنسان لله عز وجل : " يا ربّي ! أنت محور حياتي " ، فالطواف حول الكعبة رمز عن التوحيد ، فهي تمثل مركز دائرة طواف الناس ، فكأن الناس يقولون بلسان حالهم : " يا ربنا ! نحن نطوف حول بيتك الحرام ، أنت مركز ومحور حياتنا ، ولا نأخذ أي أمر من غيرك " .

هذه الفوائد نستفيدها من مناسك الحج ، الكعبة تمثل مركز التوحيد بالنسبة للحجاج وغير الحجاج ، الحجاج يحجون ويطوفون حول الكعبة ، وكذلك غير الحجاج يتجهون في صلواتهم إلى الكعبة وتهفو قلوبهم للطواف حولها ، كأنهم يقولون : " يا ربنا ! نحن نأخذ منك ما تريد ، وأوامرك نلتزم بها قربة إليك ، ونواهيك

---

(١) فتح البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده ج ٤ ص ١٠٦ .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٣ .

نتركها قربة إليك " .

فيصلون من خلال المناسك إلى يوم العيد ، ويقولون بلسان حالهم : " يا ربنا ! نحن عدنا إليك ، ما تريد يكون ، وما نريد ونشتهي لا يكون ، واشتهاؤنا يكون كما تشتهي يا ربنا ! ، ولا نريد شيئاً آخر " .

وإذا استطاع المؤمن أن يتخلّى عن حبّ الدنيا ، ويأخذ من الدنيا بلا حبّ ولا شهية وشهوة فإنه يصل إلى مرتبة حبّ الله عز وجل ، وهنا تأتي الروايات التي تبين نتيجة مناسك الحج وغيره من العبادات التي تكون مظاهر لعبودية الله تعالى .

عن الإمام الصادق عليه السلام : " إذا تخلّى المؤمن من الدنيا سما ( أي ارتفع ) ووجد حلاوة حبّ الله ( الإنسان الذي لا يشعر بحبّ الله لازمه أنه لم يَسْمُ ، وعدم السمو لازمه أنه لم يتخلّ عن الدنيا وحبّها وزينتها ، وأذكر بأنّ التخلّي عن الدنيا هو أخذ الحاجة من الدنيا ، وهناك روايات تفيد هذا المعنى ) ، وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط ( يقول الناس عنه إنه مجنون لأنه يعيش بطريقة تخالف طريقة معيشتهم ، لا يأخذ ما يأخذه الناس من الدنيا ، يكون إنسانا مختلفا عن الناس ، والناس إذا رأوا شخصا يختلف عنهم يقولون عنه إنه مجنون ، مثلا أعداء

١٢٠ . . . . . من منافع الحج

الأنبياء عليهم السلام يطلقون عليهم أنهم مجانيين لأنهم يطرحون  
أمورا تخالف ما يريده الفراغة وخلاف ما يريده الناس ويشتهونه  
ويرغبون إليه ) ، وإنما خالط القوم حلاوة حبّ الله ، فلم يشتغلوا  
بغيره " (١) .

هذه هي بعض الفوائد التي نستفيدها من مناسك الحج .

وفي الختام اقرأ هذه الرواية :

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله : " من أتى مكة حاجاً ولم يزرني  
إلى المدينة فقد جفاني ، ومن جفاني جفوته يوم القيامة ، ومن  
جاءني زائراً وجبت له شفاعتي ، ومن وجبت له شفاعتي وجبت  
له الجنة " (٢) .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم  
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٥٦ .

(٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٦٠ ح ٧ .

### القريةُ الآمنةُ

سوف يروى بعد مائة عام من الآن أن قرية من قرى الشرق كانت تطلّ على بحر من البحار ، هذه القرية كانت تعيش في نعمة كبيرة وبحبوجة من العيش حيث كانت آمنة من كل خطر وسوء ، فلم تكن تُشَنُّ عليها الغارات من قبل اللصوص والأشرار ، ولم يُقتل سكانها يوما ، ولم يُسببَ أبناؤها وبناتها ، ولم تُنهبَ أموالها ، ولم يعرف أهلها معنى التشريد في يوم من الأيام ، وإنما كانت آمنة كل الأمن ، وكانت آمنة أيضا من الحوادث الطبيعية كالزلازل والعواصف المدمّرة والأمواج العاتية والفيضانات الهائلة .

هذه القرية قد سكنت واطمأنت بسبب هذا الأمن ، كانت هادئة تماما بحيث عاش أهلها بطمأنينة وسكينة ، ولم يعكّر صفو هدوتها إلا الزيارات الخاطفة للبيوت من خفافيش الليل ، وصرخات النّزلاء في فندق من فنادقها ، وأتات المقيمين في غرفاته ، وعويل النساء وبكاء الأطفال في أكواخها ، لقد أخذوا

كفيلهم المؤمن المسالم بحجة أنه خطر على الأمن والاستقرار ،  
وتابع لإحدى الاتجاهات الهدامة .

وكانت هذه القرية يأتيها رزقها من كل مكان ، فجميع أنواع  
الأغذية يُجلبُ إليها من كل بقاع العالم ، من شرقها وغربها  
وشمالها وجنوبها ، مختلف أنواع الفواكه والخضار ، كل  
الضروريات والكماليات بحيث لا يضطر أهلها للسفر إلى القرى  
المجاورة أو البعيدة لتحصيل الرزق ولقمة العيش ، بل وهم  
جالسون في أكواخهم يأتي الطعام إلى أفواههم ، كانت الأطعمة  
تذهب إلى الأفواه والبطون إلا أفواه المساكين من شعبها وبطون  
الفقراء من أهلها ، والكل يسأل : وهل فيها فقراء والأموال تتجمع  
في طرفاتها؟!؟

ولكن من يعلم إلا من خُتمَ على يده بالحبر الأسود ، وعلى  
جبينه بالشمع الأحمر بكلمة ( بدون ) أو عايش الفقر والمسكنة  
وأخذ الإعانة القليلة من إحدى مؤسّساتها بعد ذلّ ومهانة؟!؟

وسوف يروى أيضا أن قرية مجاورة في شمالها دخلت في حرب  
طويلة الأمد فرضتها أيدٍ تريد احتلال العالم وإدارة شؤون الكون  
وسحق دين يسمى ( الحق ) ، فبدأت هذه القرية الآمنة تمدّها  
بالتعاد والذخيرة .

خاطرة : القرية الآمنة . . . . . ١٢٣

وارتفعت الأصوات في هذه القرية تنادي أن كل ذلك خطأ ،  
وأن لا تقف في صفّ الباطل ضد الحق ، هذه الأصوات الرسالية  
ماذا كان مصيرها إلا تكميم الأفواه !  
أصوات أرسلها الله تعالى ، ولكنهم كذبوها ولم يستجيبوا  
لتحذيراتها بأن تلك القرية المجاورة ستقوم باحتلالها وتقضي على  
الأخضر واليابس فيها .

وكانت نتيجة ذلك السنة الإلهية والقانون الطبيعي حيث أذاقها  
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون على يد من أعانته  
على الظلم والقتل ، فمن أعان ظالما سلّطه الله عليه ، فهم لم  
يشكروا النعمة ولم يعبدوا الله ولا اتقوا الله بهذه الأموال التي  
حاربوا بها الحقّ .

ويروى أن تلك القرية الشمالية أغارت على هذه القرية ،  
وعاثت في أرضها دمارا وفسادا ، فسرقت ودمّرت وقتلت وأسرت  
وغصبت ، وقتلت أبناءها وشرّدتهم بعد عزّ ودلال في قرى الأرض  
الأخرى ومنها القرية التي أعانت الظالم عليها .

ويقال إن هذه القرية كانت في غابر الأزمان ، فهل عرفتها ؟  
وهل يوجد معتبر ومتّعظ يتعلّم مما حدث حتى لا يعيد التاريخ  
نفسه في هذا العصر والزمان ومستقبل الأيام ؟

١٢٤ . . . . . خاطرة : القرية الآمنة

وأتساءل كم من القرى حدث لها ما حدث لهذه القرية الآمنة ؟ وكم من القرى سيحدث لها نفس الأحداث من دون أخذ العبرة من القرى السابقة ؟

ألم يقل الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا مِنزِلُهَا مِن رَّغَدٍ أَكْرَمٍ مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١)

---

(١) النحل : ١١٢ - ١١٣ .

## محتويات الكتاب

٥	من صفات الشاب المؤمن : التوبة . . . . .
٢١	مسؤولية الدعاء بتعجيل الفرج . . . . .
٣٥	القلب السليم . . . . .
٥٤	البعد الأخلاقي للطهارة . . . . .
٧٤	الإمام الرضا عليه السلام - القسم الأول . . . . .
٩٠	الإمام الرضا عليه السلام - القسم الثاني . . . . .
١٠٦	من منافع الحج . . . . .
١٢١	خاطرة : القرية الآمنة . . . . .

## صدر للمؤلف :

- ١- دروس في علم الأصول - توضيح الحلقة الثانية - جزءان .
- ٢- دروس في علم الأصول - توضيح الحلقة الثالثة - الجزء الأول .
- ٣- خلاصة الحلقة الأولى .
- ٤- خلاصة الحلقة الثانية - قسمان .
- ٥- الروضة النديّة في توضيح اللمعة الدمشقية - الجزء الأول .
- ٦- القطر الشافي تجديد قطر الندى لابن هشام .
- ٧- الفقه المبسّط - العبادات .
- ٨- الصّراع بين الحقّ والباطل .
- ٩- مقالات إيمانية - صدر منها ثمانية أجزاء .

## قريبا :

- ١- دروس في علم الأصول - توضيح الحلقة الأولى .
- ٣- مقالات إيمانية - الجزء العاشر .